الأدب المفرد
للفرقة الأولى

(1) باب : قوله تعالى : { وَوَصَّيْنَا ٱلإنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً...}

✓ **(حفظ) : عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ وَاسْمُهُ سَعْدُ بْنُ إِيَاسٍ - قَالَ : حَدَّثَنِي صَاحِبُ هَذِهِ الدَّارِ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ (: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ : الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا . قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ : بِرُّ الْوَالِدَيْنِ , قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ : الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ , قَالَ : حَدَّثَنِي بِهِنَّ (وَلَوْ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي)** .

الشرح :

" وَوَصَّيْنَا ٱلإنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً " : قال البغوى فى " تفسيره " أي : برا بهما وعطفا عليهما ، معناه : ووصينا الإنسان أن يفعل بوالديه ما يحسن.

وقال ابن كثير فى " تفسيره " : يقول تعالى آمرا عباده بالإحسان إلى الوالدين بعد الحث على التمسك بتوحيده ، فإن الوالدين هما سبب وجود الإنسان ، ولهما عليه غاية الإحسان ، فالوالد بالإنفاق والوالدة بالإشفاق .

وقد نزلت هذه الأية فى سعد بن أبى وقاص كما فى " صحيح مسلم " : " أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال : حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبدا حتى يكفر بدينه , ولا تأكل ولا تشرب . قالت : زعمت أن الله وصاك بوالديك وأنا أمك وأنا آمرك بهذا . قال : مكثت ثلاثا حتى غشي عليها من الجهد فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها . فجعلت تدعو على سعد فأنزل الله عز وجل في القرآن هذه الآية **{ ووصينا الإنسان بوالديه حسنا }** (العنكبوت:8) **{وإن جاهداك على أن تشرك بي }** وفيها **{وصاحبهما في الدنيا معروفا}** (لقمان:15) "

<u>والوصية لغةً :</u> هي الأمر ، فقوله تعالى **:{ ووصينا الإنسان }**أي أمرناه ، والوصية أيضا بمعنى الوصل ،لأنه وصل ما كان له في حياته بما بعد موته .

<u>و تطلق شرعا :</u> على ما يقع به الزجر عن المنهيات والحث على المأمورات.

قوله (**سَأَلْتُ النَّبِيَّ : أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟**) : فيه تنافس الصحابة على الخير و المسابقة إلى البر و السمو فى طلب الأعمال الصالحة و سؤالهم عن المسائل النافعة .

(**قَالَ : الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا**) : قال الحافظ : " محصل ما أجاب به العلماء عن هذا الحديث وغيره مما اختلفت فيه الأجوبة بأنه أفضل الأعمال أن الجواب اختلف لاختلاف أحوال السائلين ، بأن أعلم كل قوم بما يحتاجون إليه ، أو بما لهم فيه رغبة أو بما هو لائق بهم ، أو كان الاختلاف باختلاف الأوقات بأن يكون العمل في ذلك الوقت أفضل منه في غيره ، فقد كان الجهاد في ابتداء الإسلام أفضل الأعمال ؛ لأنه الوسيلة إلى القيام بها والتمكن من أدائها .

وقد تضافرت النصوص على أن الصلاة أفضل من الصدقة ، ومع ذلك ففي وقت مواساة المضطر تكون الصدقة أفضل . "

(**قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟**) : أى : ثم أى العمل أحب .

قُلْتُ : ثم حرف عطف يدل على الترتيب , مع التراخى فى الزمن فهو هنا يدل على المفاضلة فى الأعمال , فأولها الصلاة على وقتها , ثم بر الوالدين , ثم الجهاد فى سبيل الله تعالى كما يظن بعض الناس .
(قَالَ : بِرُّ الْوَالِدَيْنِ) : هو الاتساع فى الاحسان إليهما وصلة بهما واداء حقوقهما .

(الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) : فيه منزلة الجهاد فى سبيل الله لما فيه من حماية ديار الاسلام من الكفرة و المشركين ونشر الإسلام فى مشارق اللأرض ومغاربها وغير ذلك من الفوائد التى تُجتنى من خيرى الدنيا والآخرة .

(قَالَ : حَدَّثَنِي بِهِنَّ) : هو مقول عبد الله بن مسعود وفيه تقرير وتأكيد لما تقدم من أنه باشر السؤال وسمع الجواب.
قوله (ولو استزدته): فيه ما يجوز من قول لو .

المستفاد من الحديث :

1- فيه فضل تعظيم الوالدين .
2- أن أعمال البر يفضل بعضها على بعض .
3- وفيه السؤال عن مسائل شتى في وقت واحد .
4- الرفق بالعالم والتوقف عن الإكثار عليه خشية ملاله.
5- ما كان عليه الصحابة من تعظيم النبي - صلى الله عليه وسلم - والشفقة عليه .
6- وما كان هو عليه من إرشاد المسترشدين ولو شق عليه.
7- وفيه إجابة المفتى على قدر الجواب , فكلما قال له "ثم أى " أجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيئ ولما لم يستزد النبى صلى الله عليه وسلم لم يزده .

---

(2) باب بر الأم

(دراسة)عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قلت : " يا رسول الله من أبر ؟, قال :أمك . قلت : من أبر؟, قال : أمك , قلت : من أبر؟ قال: أمك , قلت : من أبر؟ قال :أباك , ثم الأقرب فالأقرب "

الشرح :

(قلت : " يا رسول الله من أبر) : أي من أحسن إليه ومن أصله .
(قال :أمك) : أي بر أمك وصلها أولاً.
(قلت : من أبر؟, قال : أمك , قلت : من أبر؟ قال: أمك) : قال العلماء : وسبب تقديم الأم كثرة تعبها عليه ، وشفقتها ، وخدمتها ، ومعاناة المشاق في حمله ، ثم وضعه ، ثم إرضاعه ، ثم تربيته وخدمته وتمريضه ، وغير ذلك.
قال ابن بطال : " مقتضاه أن يكون للأم ثلاثة أمثال ما للأب من البر ، قال : وكان ذلك لصعوبة الحمل ثم الوضع ثم الرضاع ، فهذه تنفرد بها الأم وتشقى بها ، ثم تشارك الأب في التربية . وقد وقعت الإشارة إلى ذلك في قوله - تعالى : - {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ **وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ** وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ} (لقمان، 14) فسوى بينهما في الوصاية ، وخص الأم بالأمور الثلاثة.

(قلت : من أبر؟ قال :أباك , ثم الأقرب فالأقرب) : فيه تفاوت مرتبة الأقارب , و الحث على بر وصلة الأقرب فالأقرب .

****

(دراسة) : **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي خَطَبْتُ امْرَأَةً، فَأَبَتْ أَنْ تَنْكِحَنِي، وَخَطَبَهَا غَيْرِي، فَأَحَبَّتْ أَنْ تَنْكِحَهُ، فَغِرْتُ عَلَيْهَا فَقَتَلْتُهَا، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: أُمُّكَ حَيَّةٌ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: تُبْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَقَرَّبْ إِلَيْهِ مَا اسْتَطَعْتَ. [قال: عطاء بن يسار:] فَذَهَبْتُ، فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ: لِمَ سَأَلْتَهُ عَنْ حَيَاةِ أُمِّهِ؟ فَقَالَ: "إِنِّي لَا أَعْلَمُ عَمَلًا أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ بِرِّ الْوَالِدَةِ."**

الشرح :

" أَنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ " : فيه عدم التسمية للستر .

" فَقَالَ: إِنِّي خَطَبْتُ امْرَأَةً، فَأَبَتْ أَنْ تَنْكِحَنِي " : أى تقدمت لخطبتها فرفضت .

" وَخَطَبَهَا غَيْرِي، فَأَحَبَّتْ أَنْ تَنْكِحَهُ " : أى وافقت على الزواج منه و أحبت ذلك .

" فَغِرْتُ عَلَيْهَا فَقَتَلْتُهَا " : فيه بيان خطورة الغيرة وأنها قد تؤدى إلى الغيبة و النميمة والحسد والإفساد بل القتل .

" فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ " : فيه عدم اليأس من التوبة , أو القنوط من رحمة الله .

" فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ: لِمَ سَأَلْتَهُ عَنْ حَيَاةِ أُمِّهِ؟ " : فيه متابعة النصوص وتلقى الفوائد من الصحابة .

"إِنِّي لَا أَعْلَمُ عَمَلًا أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ بِرِّ الْوَالِدَةِ." : فيه تواضع ابن عباس ودقة فى التعبير إذ لم يقل : لا عمل أقرب إلى الله عز و جل من بر الوالدة ولكنه قال : لا أعلم عملا أقرب إلى الله عز و جل من بر الوالدة .

المستفاد من الحديث :

1- فيه قبول توبة القاتل .

2- بحث العالِم عن المخرج الشرعى للسائل .

3- مواساة السائل وإعانته على الطاعات .

4- عدم اليأس من رحمة الله تعالى .

5- الأمر بالتقوى ما استطاع العبد ذلك .

6- الاكثار من الحسنات و التقرب من الله سبحانه إذ الحسنات يذهين السيئات .

8- فيه أن بر الوالدة يُكفِّر الكبائر بشرط التوبة منها والله أعلم .

....

(3) بَابُ برّ الْأَب

(دراسة) : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! مَنْ أَبَرُّ؟ قَالَ: "أُمَّكَ". قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "أُمَّكَ". قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "أمك". قال: ثم من؟ ثم عاد الرابعةَ فقال: "أباك".

الشرح :

" **قال: ثم من؟ ثم عاد الرابعةَ فقال: "أباك** " : قال المناوى : " فهو بعد الأم" .

المستفاد من الحديث :

1- تقديم بر الأم على الأب .

2- بر الأم يعدل ثلاث من بر الأب .

3- بيان منزلة الأب ووجوب بره ولأجل بر الأب .

....

(4) باب لين الكلام لوالديه

(دراسة) : عن عروة قَالَ: {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ}[الإسراء: 24] قَالَ: "لَا تَمْتَنِعْ مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّاهُ".

الشرح :

- " **وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ** " : أى تواضع لهما و تذلل .
- " **قَالَ: "لَا تَمْتَنِعْ** " : أى عن تنفيذ أوامرهما .
- " **مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّاهُ** " : ما لم يكن فى معصية .

- وإطلاق العرب خفض الجناح كناية عن التواضع و لين الجانب .

قال ابن كثير : {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ} أى تواضع لهما بفعلك .

....

(5) بَابُ جزاء الوالدين

(دراسة) : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدَهُ، إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ."

الشرح :

- **" لَا يَجْزِي "** : أي لا يكافئ .
- **" مَمْلُوكًا " :** أى عبد يُباع فى الأسواق و الجمع مماليك .
- **" فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ "** : أى يُخلصه من الرِق بسبب شرائه .

وفيه أن العبد كالهالك ، فكأنه بالإعتاق أخرجه من الهلاك إلى الحياة فصار فعله ذلك مما يعدل فعل الأب حيث كان سببا للوجود وإخراجه من العدم إليه.

****

(دراسة) : عن أبى بردة؛ أَنَّهُ شَهِدَ ابْنَ عُمَرَ، ورجلٌ يمانيٌ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ - حَمَلَ أُمَّهُ وراء ظهره - يقول:

إِنِّي لَهَا بَعِيرُهَا الْمُذَلَّلُ ... ... إِنْ أُذْعِرَتْ رِكَابُهَا لَمْ أُذْعَرِ

ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ! أَتُرَانِي جَزَيْتُهَا؟ قَالَ: لَا. وَلَا بِزَفْرَةٍ واحدة ، واحدة ثم طَافَ ابْنُ عُمَرَ، فَأَتَى الْمَقَامَ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ. ثُمَّ قَالَ :يَا ابْنَ أَبِي مُوسَى! إِنَّ كُلَّ ركعتين تكفران ما أمامهما.

الشرح :

- **" أبى بردة " :** هو إبن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه .
- **" إِنِّي لَهَا بَعِيرُهَا "** : بعيرها السهل المروَّض .
- **" إِنْ أُذْعِرَتْ رِكَابُهَا "** : إن نفرت دابتها التى تركبها .
- **" لَمْ أُذْعَرِ " :** كناية عن شدة طاعته لأمه وحرصه على برها وعدم التأفف و التضجر من خدمتها
- **" ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ! أَتُرَانِي جَزَيْتُهَا؟ " :** وفيه الحرص على تقويم الأعمال وبر اظلم ومجازاة أصحاب المعروف .
- **" قَالَ: لَا. وَلَا بِزَفْرَةٍ واحدة " :** الزفرة من الزفير , قال الزجاج : الزفر: من شدة الأنين وقبيحه .

وما أشد أن يكون هذا الزفير عند الولادة , وفى هذا بيان منزلة الأم وما لها من فضل على الأبناء وما لها من أجر على آلام الولادة و الوضع .

- **" إِنَّ كُلَّ ركعتين تكفران ما أمامهما "** : أى من الذنوب والآثام .

****

✓ **(حفظ) : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَايِعُهُ عَلَى الْهِجْرَةِ، وَتَرَكَ أَبَوَيْهِ يَبْكِيَانِ، فقال" :ارْجِعْ إِلَيْهِمَا، وَأَضْحِكْهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا."**

الشرح :

- **" يُبَايِعُهُ عَلَى الْهِجْرَةِ "** : **المبايعة** : أى المعاهدة عليها . و **الهجرة** : الخروج من أرض إلى أرض

المستفاد من الحديث :

1- فضل بر الوالدين و تقديمه على الجهاد .
2- فيه وجوب إصلاح الخطأ .
3- الترهيب من التسبب فى بكائهما و الحرص على إضحاكهما .

****

(دراسة) عن أبي مُرَّةَ؛ مَوْلَى أُمِّ هَانِئٍ ابْنَةِ أَبِي طَالِبٍ أَخْبَرَهُ "أَنَّهُ رَكِبَ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلَى أَرْضِهِ بـ (العقيق) فَإِذَا دَخَلَ أَرْضَهُ صَاحَ بِأَعْلَى صوته: السَّلَامُ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ يَا أُمَّتَاهُ! تَقُولُ :وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. يَقُولُ :رَحِمَكِ اللَّهُ كَمَا رَبَّيْتِنِي صَغِيرًا. فَتَقُولُ: يَا بُنَيَّ !وَأَنْتَ. فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا وَرَضِيَ عَنْكَ، كَمَا بَرَرْتَنِي كَبِيرًا" قَالَ: مُوسَى: كَانَ اسْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عمرو.

الشرح :

- **" العقيق "** : كل موضع شققته من الأرض فهو عقيق .
- **" يَا أُمَّتَاهُ "** : فيه المبالغة فى الحب .
- **" رَحِمَكِ اللَّهُ كَمَا رَبَّيْتِنِي صَغِيرًا "** : اعتراف بالفضل و الجميل , وفيه ذكر العمل الصالح للمدعو له , وهذا أقرب للاستجابة , وقد أُمرنا بهذا كما فى قوله تعالى : { وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا } .

" فَتَقُولُ: يَا بُنَيَّ !وَأَنْتَ. فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا وَرَضِيَ عَنْكَ " : إنطلاقاً من قوله صلى الله عليه وسلم : (مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ) .

- **" كَمَا بَرَرْتَنِي كَبِيرًا "** : كما احسنت إلىّ وقمت ببرى كبيراً .

(6) باب عقوق الوالدين

✓ (حفظ) عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: قَالَ: رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ " ثَلَاثًا. قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: "الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ - وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا - أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ" مَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حتى قلت: ليته سكت.

الشرح :

- **" أَلَا أُنَبِّئُكُمْ "** : ألا أخبركم .
- **" بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ " : (الكبائر)** : وهي الفعلة القبيحة من الذنوب المنهي عنها شرعاً لعظيم أمرها كالقتل و الزنا و الفرار من الزحف.

وفى قوله " أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ " : أسلوب تشويق ولفت إنتباه السامعين بالسؤال لتعظيم الأمر

- **" ثَلَاثًا " :** أى قالها ثلاث مرات على عادته فى تكرير الشيئ ثلاث مرات , تأكيداً ليُنبه السامع على إحضار قلبه وفهمه للخبر الذى يذكره .
- **" وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ "** : أى إيذاؤهما وعصيانهما والخروج عليهما وهو ضد البر بهما , أصله من العقّ : الشق و القطع .
- **" وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا "** : لأهمية الأمر و عظيم شأنه و هذا أبلغ تأثير للسامع .
- **" أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ "** : (أَلَا) : حرف تنبيه , وذلك لتأكيد أهمية ما يأتى بعده , (الزور) : الكذب و الباطل و التهمة .
- **" مَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حتى قلت: ليته سكت "** : أى تمنيناه أن يسكت إشفاقاً عليه لما رأوا من إنزعاجه فى ذلك .

- قال ابن دقيق العيد : "اهتمامه - صلى الله عليه وسلم - بشهادة الزور يحتمل أن يكون لأنها أسهل وقوعا على الناس ، والتهاون بها أكثر ، ومفسدتها أيسر وقوعا ; لأن الشرك ينبو عنه المسلم ، والعقوق ينبو عنه الطبع ، وأما قول الزور فإن الحوامل عليه كثيرة فحَسُن الاهتمام بها".

المستفاد من الحديث :

1- إستحباب إعادة الموعظة ثلاثاً لتُفهم .
2- إنزعاج الواعظ فى وعظه ليكون أبلغ فى الوعى عنه .
3- الزجر فى فعل ما يَنهى عنه .
4- فيه عِظم أمر شهادة الزور لما يترتب عليها من المفاسد .
5- التحريض على تجنب الكبائر ليحصل تكفير الصغائر بذلك .

6- فيه إشفاق التلميذ على شيخه إذا رآه منزعجاً وتمنى عدم غضبه لما يترتب على غضبه من تغير مزاجه .

(7) بَابُ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ والديه

(دراسة) عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: سُئِلَ عَلِيٌّ: هَلْ خَصَّكُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ لَمْ يَخُصَّ بِهِ النَّاسَ كَافَّةً؟ قَالَ: مَا خَصَّنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ لَمْ يَخُصَّ بِهِ النَّاسَ؛ إِلَّا مَا فِي قِرَابِ سَيْفِي، ثُمَّ أَخْرَجَ صَحِيفَةً، فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ" : لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَرَقَ مَنَارَ الْأَرْضِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا"

الشرح :

- **" قِرَابِ سَيْفِي " :** القراب هو غمد السيف أى الجراب الذى يضع فيه السيف وقد يضع فيه سوطه وزاده من تمر وغيره 0
- **" ثُمَّ أَخْرَجَ صَحِيفَةً " :** (الصحيفة) - الكتاب " ما هو مكتوب فيه " .
- **" لَعَنَ اللَّهُ " :** (اللعن) - هو الطرد والإبعاد من رحمة الله عز وجل0
- **" مَنْ سَرَقَ مَنَارَ الْأَرْضِ " :** منار جمع منارة وهى العلامة تجعل بين الحدين وتفصل بين مكانين.

والمعنى : من رفعها وجعلها فى أرضه ليقطع شيئاً من أرض الجار إلى جاره بدون وجه حق

- **" مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ " :** أى لعنهما لعناً صريحاً أو تسبب فى ذلك بأن لعن والد غيره فيسب والده

" مَنْ آوَى مُحْدِثًا " :

المُحدِث : (بكسر الدال) من نصر جانياً أو آواه أو أجاره من خصمه ومنع أن يقتص منه 0

المُحدَث : (بالفتح) هو الأمر المبتدع نفسه ويكون معنى الإيواء فيه الرضا به فإنه رضى بالبدعة وأقر فاعلها ولم يُنكر عليه فقد آواه 0

- فى الحدث إبطال ما تزعمه الشيعة والإمامية من الوصية إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه0

(8) بَابُ يَبَرُّ وَالِدَيْهِ مَا لم يكن معصية

(دراسة) أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: أَوْصَانِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتِسْعٍ: "لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُطِّعْتَ أَوْ حُرِّقْتَ، وَلَا تَتْرُكَنَّ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ مُتَعَمِّدًا؛ وَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ ، وَلَا تَشْرَبَنَّ الْخَمْرَ؛ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ، وَأَطِعْ وَالِدَيْكَ، وَإِنْ أَمَرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ دنياك؛ فاخرج لهما، ولا تُنَازِعَنَّ وُلَاةَ الْأَمْرِ، وَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّكَ أَنْتَ ، وَلَا تفرر مِنَ الزَّحْفِ؛ وَإِنْ هَلَكْتَ وَفَرَّ أَصْحَابُكَ، وَأَنْفِقْ مِنْ طَوْلك عَلَى أَهْلِكَ، وَلَا تَرْفَعْ عَصَاكَ عَنْ أَهْلِكَ، وَأَخِفْهُمْ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"

الشرح :

- " **وَإِنْ قُطِّعْتَ أَوْ حُرِّقْتَ** " : التضعيف للتكثير , أى بُولغ فى تقطيعك و تحريقك .
- " **الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ** " : أى المفروضة .
- " **وَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ** " : أي أن لكل أحد من الله عهدا بالحفظ والكلاءة , فإذا ألقى بيده إلى التهلكة , أو فعل ما حُرِّمَ عليه , أو خالف ما أُمِرَ به , خذلته ذمة الله تعالى .
- " **وَلَا تَشْرَبَنَّ الْخَمْرَ؛ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ** " : لإن الإنسان يفقد عقله وبذلك قد يقع فى الشرك و الكفر و الزنا وشهادة الزور وسائر الخبائث .
- " **وَأَطِعْ وَالِدَيْكَ، وَإِنْ أَمَرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ دنياك؛ فاخرج لهما** " : فيه وجوب طاعة الأبوين على كل حال مالم يكن فى معصية . وفى الحديث : " أنت ومالك لأبيك " .
- " **ولا تُنَازِعَنَّ وُلَاةَ الْأَمْرِ** " : أى الملك والإمارة .
- **قال النووى :** لا تنازعوا ولاة الأمور في ولايتهم ولا تعترضوا عليهم إلا أن تروا منهم منكرا محققا تعلمونه من قواعد الإسلام ; فإذا رأيتم ذلك فأنكروا عليهم وقولوا بالحق حيثما كنتم.
- " **وَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّكَ أَنْتَ** " : أى وحدك على الحق .
- " **وَلَا تفرر مِنَ الزَّحْفِ؛ وَإِنْ هَلَكْتَ وَفَرَّ أَصْحَابُكَ** " : فيه تحريم الفرار من الزحف وهو من السبع الموبقات .
- " **وَأَنْفِقْ مِنْ طولك عَلَى أَهْلِكَ** " : الطَّوْلُ :الفضلُ والغنى واليسر.
- " **وَلَا تَرْفَعْ عَصَاكَ عَنْ أَهْلِكَ** " : ولا ترفع عنهم عصاك أدباً وأخفهم فى الله.
- وفيه أهمية الحزم و التخويف إذا أحسن ذلك . وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما : " أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بتعليق السوط فى البيت "
- " **وَأَخِفْهُمْ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ** " : أى ذكرهم بالله عز وجل , ورهّبهم عاقبة مخالفة أمره وما أعدَّه سبحانه من عذاب لمن عصاه فى الآخرة .

****

(دراسة) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ الْجِهَادَ، فَقَالَ" :أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟ " فَقَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: "فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ."

الشرح :

- " **فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ** " : أى خصصهما لجهاد النفس فى رضاهما .

* هذا كله دليل لعظم فضيلة برهما ، وأنه آكد من الجهاد ، وفيه حجة لما قاله العلماء أنه لا يجوز الجهاد إلا بإذنهما إذا كانا مسلمين .

....

(9) بَابُ مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ فَلَمْ يَدْخُلِ الجنة

✓ **(حفظ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "رَغِمَ أَنْفُهُ، رَغِمَ أَنْفُهُ، رَغِمَ أَنْفُهُ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ؟ قَالَ: "مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عنده الْكِبَرِ ، أَوْ أَحَدَهُمَا، فَدَخَلَ النَّارَ".**

الشرح :

- **" رَغِمَ أَنْفُهُ "** : لصق بالرّغام، وهو التراب؛ والمعنى: ذل وخزي. وقوله صلى الله عليه وسلم فى المرة الثانية و الثالثة " رَغِمَ أَنْفُهُ " توكيد لفظى .
- **" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ "** : كى لا يتصفوا بصفاته ولا يفعلوا فعله .
- **" مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عنده الْكِبَرِ ، أَوْ أَحَدَهُمَا، فَدَخَلَ النَّارَ "** : أى يدركهما و الحال على أنهما عاجزان والضعف متمكن فيهما .

المستفاد من الحديث :

1- الحث على بر الوالدين وعظم ثوابه 0

2- بر الوالدين عند الكبر والضعف بالخدمة أو النفقة أو غير ذلك سبب لدخول الجنة فمن فاته دخول الجنة و أرغم الله أنفه 0

---

(10) بَابُ لَا يَسْتَغْفِرُ لِأَبِيهِ الْمُشْرِكِ

(دراسة) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ} [الإسراء: 24] إِلَى قَوْلِهِ: {كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} [الإسراء: 24] فَنَسَخَتْهَا الْآيَةُ فِي بَرَاءَةَ: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} [التوبة: 113].

الشرح :

- **" أُفٍّ "** : أتضجر.
- قال ابن كثير فى قوله تعالى : { فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ}أي لا تسمعهما قولا سيئا حتى ولا التأفيف الذي هو أدنى مراتب القول السيئ .
- **"ولا تنهرهما "** : أى ولا تزجرهما ولايصل منك إليهما فِعلٌ قبيح .
- **" وقل لهما قولا كريما "** : أي حسناً جميلاً لينا طيبا حسنا بتأدب وتوقير وتعظيم .

---

(11) باب بر الوالد المشرك

(دراسة) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: نَزَلَتْ فِيَّ أَرْبَعُ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى: كَانَتْ أُمِّي حَلَفَتْ، أَنْ لَا تَأْكُلَ وَلَا تَشْرَبَ، حَتَّى أُفَارِقَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا} [لقمان: 15] .

وَالثَّانِيَةُ : أَنِّي كُنْتُ أَخَذْتُ سَيْفًا أَعْجَبَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَبْ لِي هَذَا , فَنَزَلَتْ: {يسألونك عن الأنفال} [الأنفال : 1]

وَالثَّالِثَةُ: أَنِّي مَرِضْتُ فَأَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْسِمَ مَالِي، أَفَأُوصِي بِالنِّصْفِ؟ فَقَالَ: "لَا". فَقُلْتُ: الثُّلُثُ؟ فَسَكَتَ، فَكَانَ الثُّلُثُ بَعْدَهُ جَائِزًا.

وَالرَّابِعَةُ: إِنِّي شَرِبْتُ الْخَمْرَ مَعَ قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَضَرَبَ رجل منهم أَنْفِي بلحيِ جملٍ ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ عز وجل تحريم الخمر.

<u>الشرح :</u>

- **" نَزَلَتْ فِيَّ أَرْبَعُ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى " :** فيه التحدث عن المناقب و الفضائل إذا أَمِن العُجب وفِعل سعد بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضى الله عنه هنا ضربٌ من التبليغ و الرواية .
- **" كَانَتْ أُمِّي حَلَفَتْ، أَنْ لَا تَأْكُلَ وَلَا تَشْرَبَ، حَتَّى أُفَارِقَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "** : قالت : " زعمت أن الله وصاك بوالديك وأنا أمك وأنا آمرك بهذا " : أى أن يكفر بالإسلام .
- **" وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا "** : أى بالمعروف وهو البر و الصلة و العشرة الجميلة .
- والآية دليل على صلة الأبوين الكافرين بما أمكن من المال إن كانا فقيرين و لين القول والدعوة إلى الاسلام برفق .
- **" هَبْ لِي هَذَا " :** هب من وهب و الهبة إعطاء الشيىء بلا عوض .
- **" يسألونك عن الأنفال " :** الأنفال : جمع نفل ومعناهُ الغنائم .
- **"أَنِّي مَرِضْتُ فَأَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْسِمَ مَالِي، أَفَأُوصِي بِالنِّصْفِ؟ فَقَالَ: "لَا". فَقُلْتُ: الثُّلُثُ؟ فَسَكَتَ، فَكَانَ الثُّلُثُ بَعْدَهُ جَائِزًا "** : فى الصحيحين : (إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ) .
- **" إِنِّي شَرِبْتُ الْخَمْرَ مَعَ قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ "** : هذا الحدث قبل أن يحرم الخمر.
- **" بِلحييْ جمل " :** اللحي: منبت اللحية ومعنى أخذ بلحىّ رأس جمل أى بشق رأس جمل .

<u>المستفاد من الحديث :</u>

- زهد الصحابة بالمال وحبهم الإنفاق فى سبيل الله تعالى .

****

✓ **(حفظ) عن أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: أَتَتْنِي أُمِّي رَاغِبَةً، فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أفأصِلُها؟ قَالَ: "نَعَمْ" قَالَ: ابْنُ عُيَيْنَةَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدين }[الممتحنة: 8]**

الشرح :

- **" أتتني أمي راغبة "** :أى طامعة تسألنى شيىء .
- **وفى رواية (راغمة)** : أى نافرة عن الإسلام ولو جاءت راغبة فى الإسلام لم تحتاج أسماء أن تستأذن فى صلتها لشيوع التألُّف على الإسلام من فعل النبى صلى الله عليه وسلم وأمره به فلا يُحتاج إلى استئذان فى ذلك .
- **" في عهد النبي صلى الله عليه وسلم "** : فى وقت عهد النبي صلى الله عليه وسلم مع قريش و المقصود ما بين صلح الحديبية و فتح مكة .

المستفاد من الحديث :

1- فيه الحرص على معرفة الأحكام الشرعية .
2- فيه تقديم الدين على القربى إذا تعارضا .
3- فيه السفر فى زيارة القريب .
4- تحرِّى أسماء فى أمر دينها .
5- فيه موادعة أهل الحرب ومعاملتهم زمن الهدنة .

****

(دراسة) عن ابن عمر قال: رَأَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حُلَّةَ سِيَرَاءَ تُبَاعُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ابْتَعْ هَذِهِ، فَالْبَسْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَإِذَا جَاءَكَ الْوُفُودُ. قَالَ: "إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لا خلاق له."

فَأُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا بِحُلَلٍ، فَأَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ بِحُلَّةٍ، فَقَالَ: كَيْفَ أَلْبَسُهَا وَقَدْ قلت فِيهَا مَا قُلْتَ. قَالَ: "إِنِّي لَمْ أُعْطِكَهَا لِتَلْبَسَهَا، وَلَكِنْ تَبِيعَهَا أَوْ تَكْسُوَهَا". فَأَرْسَلَ بِهَا عُمَرُ إِلَى أَخٍ لَهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ.

الشرح :

- **" حُلَّةَ سِيَرَاءَ ": الحلة** : لباس كالثوب (مثل البدلة) **. سيراء** : هي بُرد فيه خطوط صُفر أو يخالطها حرير كالسيور.

- " وَإِذَا جَاءَكَ الْوُفُودُ " : الوفود :جمع الوفد وهم القوم يجتمعون ويرِدون البلاد .
- " مَنْ لا خلاق له " : أى لا نصيب ولاحظ له فى دخول الجنة .
- قال ابن رجب : أنّ النبي - صلى الله عليه وسلم - أقر عمر على ما ذكره من التجمل بحسن اللباس للجمعة وإنما امتنع من هذه الحلة لإنها كانت حريراً خالصاً أو أكثرها حريرٌ.
- قال النووى : وفى الحديث دليل لتحريم الحرير على الرجال .

المستفاد من الحديث :

1- فيه إباحة اهداء الحرير وإباحة ثمنه .
2- جواز إهداء المسلم إلى المشرك ثوباً وغيره .
3- استحباب لبس أنفس ثيابه يوم الجمعه و العيد وعند لقاء الوفود ونحوهم .
4- فيه صلة الأقارب و المعارف وإن كانوا كفاراً .
5- جواز البيع و الشراء عند باب المسجد .

(12) بَابُ لَا يَسُبُّ وَالِدَيْهِ

✓ (حفظ) **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مِنَ الْكَبَائِرِ أَنْ يَشْتِمَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ. فَقَالُوا: كَيْفَ يَشْتِمُ؟ قَالَ: "يَشْتِمُ الرَّجُلَ، فَيَشْتُمُ أباه وأمه " .**

الشرح :

- **" مِنَ الْكَبَائِرِ أَنْ يَشْتِمَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ "** : فيه حفز للسامع على زيادة الاهتمام ولفت إنتباهه إلى أمر خطير وإشراكه فى السؤال و الحوار .

- **" فَقَالُوا: كَيْفَ يَشْتِمُ؟ " :** وفيه استبعاد من السائل , لأن الطبع المستقيم يأبى ذلك .

- **"يَشْتِمُ الرَّجُلَ، فَيَشْتُمُ أباه وأمه " : قال ابن بطال :** هذا الحديث أصل في سد الذرائع وأن من آل فعله إلى محرم يحرُم عليه ذلك الفعل , قال تعالى : {ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم} .

- ومن الحديث يتضح منع بيع الثوب الحرير ممن يتحقق أنه يلبسه و العصير ممن يتحقق أنه يتخذه خمرا

(دراسة) "عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بن العاص قال: "مِنَ الْكَبَائِرِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَسْتَسِبَّ الرَّجُلُ لِوَالِدِهِ"

الشرح :

- **" عِنْدَ اللَّهِ " :** لما كان الرجل شاتماً الرجل وهو يرى ذلك هيناً لأنه فعله رداً لإساءةأو إنتصار لمظلمة فى زعمه أراد عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو – رضى الله عنهما – أن يبين أنها كبيرة عند الله .

- **" أَنْ يَسْتَسِبَّ الرَّجُلُ لِوَالِدِهِ "** : أن يكون سبباً فى سبه , بسبّ والد غيره ونحوه .

(13) بَابُ عقوبة عقوق الوالدين

✓ **(حفظ) عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجَّلَ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ مَعَ مَا يدخر له؛ من البغى وقطيعة الرحم .**

الشرح :

- **" مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ "** : أَجْدَرُ: أحرى وأدق .

- **" مَعَ مَا يدخر له "** : أى مع ما يؤجَّل .

- **" البغى " :** التعدى , وبغى عليه : إستطال . وكل مجاوزة وإفراط على المقدار الذى هو حد الشيئ فهو بغى .

- **" وقطيعة الرحم " :** فيه تنبيه على أن البلاء بسبب القطيعة فى الدنيا لا يدفع بلاء الأخرة .

المستفاد من الحديث :

1- فيه بيان تعجيل عقوبة البغى ومن يعق والديه أو يقطع رحمه .

2- أن تعجيل العقوبة يتفاوت من ذنب إلى آخر .

****
***

(14) باب دعوة الوالدين

✓ **(حفظ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَهُنَّ، لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ "**

الشرح :

- " ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَهُنَّ، لَا شَكَّ فِيهِنَّ " : أى فى استجابتهن .

- " **دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ** " : على من ظلمه وإن كان فاجراً , ففجوره على نفسه .

- " **وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ** " : فى سفر جائز لا يُعصى الله تعالى فيه .

- " **وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ** " : إذ أن الأبوان يتحملان أذى الولد ويعفوان و يصفحان وإذا إنقطع أكبر رجائهما من الولد اشتد ارتباط قلوبهما فلابد أن تكون دعوتهما مستجابة .

****

(دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

"مَا تَكَلَّمَ مَوْلُودٌ مِنَ النَّاسِ فِي مَهْدٍ إِلَّا عيسى بن مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ" قِيلَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! وَمَا صَاحِبُ جُرَيْجٍ؟ قَالَ: "فَإِنَّ جُرَيْجًا كَانَ رَجُلًا رَاهِبًا فِي صَوْمَعَةٍ لَهُ، وَكَانَ رَاعِيَ بَقَرٍ يَأْوِي إِلَى أَسْفَلِ صَوْمَعَتِهِ، وَكَانَتِ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ تَخْتَلِفُ إِلَى الرَّاعِي، فَأَتَتْ أُمُّهُ يَوْمًا فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ! وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : أُمِّي وَصَلَاتِي؟ فَرَأَى أَنْ يُؤْثِرَ صَلَاتَهُ، ثُمَّ صَرَخَتْ بِهِ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: أُمِّي وَصَلَاتِي؟ فَرَأَى أَنْ يُؤْثِرَ صَلَاتَهُ. ثُمَّ صَرَخَتْ بِهِ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: أمي وصلاتى. فرأى أن يُؤْثِرَ صَلَاتَهُ. فَلَمَّا لَمْ يُجِبْهَا قَالَتْ: لَا أَمَاتَكَ اللَّهُ يَا جُرَيْجُ! حَتَّى تَنْظُرَ فِي وَجْهِ الْمُومِسَاتِ. ثُمَّ انْصَرَفَتْ, فأُتِيَ الْمَلِكُ بتلك المرأة ولدت فَقَالَ: مِمَّنْ؟ قَالَتْ: مِنْ جُرَيْجٍ. قَالَ: أَصَاحِبُ الصَّوْمَعَةِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ قَالَ: اهْدِمُوا قال : اهدموا صَوْمَعَتَهُ وَأْتُونِي بِهِ، فَضَرَبُوا صَوْمَعَتَهُ بِالْفُئُوسِ، حَتَّى وَقَعَتْ. فَجَعَلُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ بِحَبْلٍ؛ ثُمَّ انْطُلِقَ بِهِ، فَمَرَّ بِهِ عَلَى الْمُومِسَاتِ، فَرَآهُنَّ فَتَبَسَّمَ، وَهُنَّ يَنْظُرْنَ إِلَيْهِ فِي النَّاسِ .

فَقَالَ الْمَلِكُ: مَا تَزْعُمُ هَذِهِ؟ قَالَ: مَا تَزْعُمُ؟ قَالَتَزْعُمُ أَنَّ وَلَدَهَا مِنْكَ. قَالَ: أَنْتِ تَزْعُمِينَ؟ قَالَتْ نَعَمْ. قَالَ: أَيْنَ هذا الصغير؟ قالوا: هو ذا فِي حِجْرِهَا، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: رَاعِي الْبَقَرِ. قَالَ الْمَلِكُ: أَنَجْعَلُ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: مِنْ فِضَّةٍ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَمَا نَجْعَلُهَا؟ قَالَ: رُدُّوهَا كَمَا كَانَتْ. قَالَ: فَمَا الَّذِي تَبَسَّمْتَ؟ قَالَ: أَمْرًا عَرَفْتُهُ، أَدْرَكَتْنِي دَعْوَةُ أُمِّي، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ .

الشرح :

- " **المهد** " **:** السرير يُهيأ للصبى .

- " **جُرَيْجًا كَانَ رَجُلًا رَاهِبًا** " **:** كانوا يترهبون بالتخلى عن أشغال الدنيا ، وترك ملاذها والزهد فيها، والعزلة عن أهلها، وتعمد مشاقها، حتى أن منهم من كان يخصى نفسه ، ويضع السلسلة فى عنقه. فنفاها النبى صلى الله عليه وسلم عن الإسلام ، ونهى المسلمين عنها .

- " **فِي صَوْمَعَةٍ** " **:** هى بناء مرتفع فى مكان يتعبد فيه النصارى .

- " امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ تَخْتَلِفُ إِلَى الرَّاعِي " : أى تتردد إليه .

- **" فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : أُمِّي وَصَلَاتِي؟ " :** قال الحافظ : لو كان جريجٌ عالماً لعلم أن إجابة أمه أولى من صلاته **.**

- " فَرَأَى أَنْ يُؤْثِرَ صَلَاتَهُ " : أى يستمر فى صلاته و يُقدمها على إجابة ندائها وطاعتها .

- **" الْمُومِسَاتِ " :** جمع مُومسة وهي الزانية , وهذا شاهد الباب دعوة الوالدين : أى تحذير الولد من إغضابهما فيدعو أحدهما او كلاهما عليه .

- **" فَمَرَّ بِهِ عَلَى الْمُومِسَاتِ، فَرَآهُنَّ فَتَبَسَّمَ " :** وبهذا تحقق دعاء أمه , فلم يتعدَّ ما حصل دعاءها إذ لم تدعُ عليه أن يُواقِعهن عِياذاً بالله تعالى .

المستفاد من الحديث :

1- فى قوله " فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ؟ مما يدل على ثقته بالله تعالى وتوكله عليه وأنه سيبرئه وقد كان.

2- فيه زهد جُريج فى الدنيا وعدم تعلق قلبه بها .

3- فيه تذكر المرء ذنبه عند البلاء وتذكر من دعاء من دعا عليه .

4- فيه إيثار إجابة الأم على صلاة التطوع . لأن الاستمرار فيها نافلة وإجابة الأم وبرها واجب .

5- فيه رفق المؤدِّب بمن يلى أمره لأن أم جريج مع غضبها منه لم تدع عليه بوقوع الفاحشة أو القتل .

6- فيه أن صاحب الصدق مع الله لاتضره الفتن .

7- فيه قوة يقين جريج وصحة رجائه , لأنه استنطق المولود مع كون العادة أنه لاينطق ولولا صحة رجائه بنطقه ما استنطقه .

8 – فيه إذا تعارضا أمرين بُدئ بأهمهما .

9- أن الله يجعل لأوليائه عند ابتلائهم مخارج وإنما يتأخر ذلك عن بعضهم فى بعض الأوقات تهذيباً وزيادة لهم فى الثواب .

10 – فيه المفزَع فى المور المهمة إلى الله يكون بالتوجه إليه فى الصلاة .

---

(15) بَابُ عَرْضِ الْإِسْلَامِ على الأم النصرانية

(دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: مَا سَمِعَ بِي أَحَدٌ، يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ إِلَّا أَحَبَّنِي، إِنَّ أُمِّي كُنْتُ أُرِيدُهَا عَلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى، فَقُلْتُ لَهَا فَأَبَتْ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: ادع الله لَهَا، فَدَعَا، فَأَتَيْتُهَا وَقَدْ أَجَافَتْ عَلَيْهَا الْبَابَ – فَقَالَتْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! إِنِّي أَسْلَمْتُ، فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ لِي وَلِأُمِّي، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ! عَبْدُكَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَأُمُّهُ، أَحِبَّهُمَا إِلَى النَّاسِ"

الشرح :

- **" مَا سَمِعَ بِي أَحَدٌ، يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ إِلَّا أَحَبَّنِي "** : فيه التحدث عن بعض الفضائل والمناقب لمصلحة إذا أمن الفتنة .

" إِنَّ أُمِّي كُنْتُ أُرِيدُهَا عَلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى " : فى رواية لمسلم "فأسمعتنى فى رسول الله ما أكره " .

" فقلت لها فأبت فأتيت النبى " : فى رواية لمسلم "وأنا أبكى "

ما يستفاد من الحديث :-

1- فيه فضل الله تعالى على بعض الفضائل بأن يحبه المسلم المشرك .

2- فيه طلب الدعاء ممن يتوسم فيه التقى والصلاح لهداية عزيز أو حبيب .

3- فضل أبى هريرة وأمه رضى الله عنهما .

4- الاهتمام بدعوة الوالدة والأقارب والصبر على الإذاء.

5- فيه طلب الدعاء للوالدين .

---

(16) بَابُ برّ الوالدين بعد موتهما

(دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: " تُرْفَعُ لِلْمَيّتِ بَعْدَ مَوْتِهِ دَرَجَتُهُ. فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ! أَيُّ شَيْءٍ هَذِهِ؟ فيقال: ولدك استغفر لك" .

(دراسة) عن محمد بن سيرين قال : كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ لَيْلَةً، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي هُرَيْرَةَ، وَلِأُمِّي، وَلِمَنِ اسْتَغْفَرَ لَهُمَا". قَالَ لِي مُحَمَّدٌ: فَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُ لَهُمَا؛ حَتَّى نَدْخُلَ فِي دَعْوَةِ أَبِي هريرة.

****

- ✓ **(حفظ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ.**

<u>الشرح :</u>

- **" إذا مات العبد انقطع عنه عمله " :** أى فائدة عمله وتجديد ثوابه أى لا يصل إليه فائدة شيء من عمله كصلاة وحج .
- **" صدقة جارية "** : دائمة متصلة .
- **"أو ولد صالح يدعو له" :** لأنه هو السبب لوجوده وصلاحه وإرشاده إلى الهدى وقيد بالصالح لأن الأجر لا يحصل من غيره وهو لا ينسى الدعاء لوالده .

- قال النووى " قال العلماء معنى الحديث أن عمل الميت ينقطع بموته وينقطع تجدد الثواب له إلا فى هذه الأشياء الثلاثة .
- فأحرص عبد الله على الصدقة الجارية قلت أو كثرت و إن لم تكن علما أو طالب علم .

واحرص على اختيار الزوجة الفاضلة لتعينك على تربية أبناء صالحين حتى تنتفع من دعواتهم وأعمالهم الصالحة وحذار حذار من مؤامرة تحديد النسل .

<u>ما يستفاد من الحديث :-</u>

1- فضيلة الزواج لرجاء الولد الصالح .

2- دليل لصحة أصل الوقف وعظيم ثوابه .

3- بيان فضيلة العلم والحث على الاستنكار منه والترغيب فى توريثه بالتعليم .

4- ينبغي أن يختار من العلوم الأنفع فالأنفع .

****

(دراسة) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي تُوُفِّيَتْ وَلَمْ تُوصِ، أَفَيَنْفَعُهَا أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهَا؟ قَالَ: "نَعَمْ" .

الشرح :

- **"وَلَمْ تُوصِ"** : فالأصل إعداد الوصية , فاحرص عليها قبل أن تُقتلت نفسك .

- **" أَفَيَنْفَعُهَا أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهَا؟ قَالَ: "نَعَمْ" "** : هذا يدل على حرص الصحابة رضى الله عنهم على العمل بالنص و التقيد بمنهج النبوة إذ لم يُبادر بالصدقة قبل أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما قد علمناه من منزلتها .

* وفى الحديث جواز الصدقة على الوالدين الميتين .

ما يستفاد من الحديث :-

1- وفيه ما كان الصحابة عليه من استشارة النبي - صلى الله عليه وسلم - في أمور الدين ، وفيه العمل بالظن الغالب.

2- فيه السؤال عن التحمل ، والمسارعة إلى عمل البر والمبادرة إلى بر الوالدين .

3- أن إظهار الصدقة قد يكون خيرا من إخفائها.

(17) بَابُ برّ مِنْ كَانَ يَصِلُهُ أبوه

✓ **(حفظ) عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ.**

الشرح :-

- **" أبر البر" :** هو الإحسان والمراد أفضل البر قال الأكمل .
- قلت : وهذا يدل على المفاضلة بين أنواع البر وأنه مراتب .
- **" الود ":** المودة .
- **قال المناوى** : أن من جملة المبرات الفضلى مبرة الرجل أحباء أبيه فإن مودة الآباء قرابة الأبناء : أى إذا غاب أبوه أو مات يحفظ أهل وده ويحسن إليهم فإنه من تمام الإحسان إلى الأب
- **وقال الحافظ العراقى:** جعله أبر البر لأن الوفاء بحقوق الوالدين بعد موتهم أبلغ لأن الحى يجامل والميت لا يستحيى منه ولا يجامل إلا بحسن العهد وحسن العهد من الإيمان .

أن أصدقاء الأب كانوا مكفيين فى حياته بإحسانه وانقطع بموته فأمر بنيه أن يقوموا مقامه فيه وإنما كان هذا أبر البر .

- بر الرجل لأحباء أبيه من بر الوالدين فإن مودة الآباء قرابة الأبناء وهذا من تمام الإحسان إلي الوالد .

---

(18) بَابُ لَا يُسَمِّي الرَّجُلُ أَبَاهُ، وَلَا يَجْلِسُ قَبْلَهُ وَلَا يَمْشِي أمامه

(دراسة) عن عروة - أَوْ غَيْرِهِ - أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَبْصَرَ رَجُلَيْنِ. فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا: فَقَالَ أَبِي. فَقَالَ: " لَا تُسَمِّهِ بِاسْمِهِ، وَلَا تَمْشِ أمامه، ولا تجلس قبله " .

الشرح :

- **" مَا هَذَا مِنْكَ؟ "** : أى ما صلته بك ؟ .

- **" لَا تُسَمِّهِ بِاسْمِهِ، وَلَا تَمْشِ أمامه، ولا تجلس قبله " :** احتراماً لمنزلته , ولكن يحسن المشى أمامه لحاجة كظلمة أو عورة طريق أو نحو ذلك .

---

(19) باب هل يُكنى أباه ؟

(دراسة) عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: " لَكِنْ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ قَضَى " .

الشرح :

-**" لَكِنْ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ قَضَى" :** من فعل ابن عمر للدلالة على جواز تكنية الأب .

****

---

(20) بَابُ وجوب صلة الرحم

(دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء: 214] قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَادَى: " يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ . يَا بَنِي هَاشِمٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا بنى عَبد المطلب ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ! أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سأبلها ببلالها .

الشرح :

- " **قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَادَى** " : تدل على مسارعة النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى العمل بالقرآن .

* ودل الحديث على جواز الانتساب إلى الآباء فى الإسلام و الجاهلية .

- " **غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سأبلها ببلالها** " : كما فى الحديث (بلوا أرحامكم و لو بالسلام) .

---

(21) بَابُ صلة الرحم

(دراسة)عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا عَرَضَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي مَسِيرِهِ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي مَا يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: تَعْبُدُ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ.

الشرح :

- " **الأعرابي** " **:** هو البدوي الذي يسكن البادية .
- " **أخبرني ما يقربني** " **:** فيه طلب المسلم ما يقربه من الجنة ويبعده عن النار وهذا سؤال مجمل إذ لم يكن قادرا علي طرح أسئلة مفصلة .
- " **تعبد الله ولا تشرك به شيئا** " **:** العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة .
- قيد ذلك بعدم الشرك لأن الإيمان لا ينبغي أن يكون معه أي نوع من أنواع الشرك وما أكثر ما يقع الناس في ذلك (الشرك) كما قال تعالي { وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون } .
- " **تصل الرحم** " **:** الرحم التي توصل إما عامة وإما خاصة .

أما العامة فهي رحم الدين وتجب مواصلتها بالتواجد والتناصح والقيام بالحقوق الواجبة والمستحبة.

وأما الخاصة فهي تزيد عن الرحم العامة بالنفقة علي القريب وتفقد أحوالهم والتغافل عن زلاتهم .

- وتكون صلة الرحم بالمال والعون علي الحاجة وبدفع الضرر وبطلاقة الوجه والدعاء.
- والمعني الجامع لكل ذلك إيصال ما أمكن من الخير ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة .
- قال النووى : تحسن إلى أقاربك ذوى رحمك بما تيسر على حسب حالك وحالهم من انفاق أو سلام أو زيارة .

- (حفظ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَ: مَهْ! قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ! قَالَ: فَذَلِكَ لَكِ" .
- ثُمَّ قَالَ أَبُو هريرة: اقرأوا إِنْ شِئْتُمْ: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وتقطعوا أرحامكم} [محمد : 22] .

الشرح :

- " **فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ** " : أى قضاه وأتمه .

- " **مَهْ** " : أى ماذا للاستفهام .

- " **الْعَائِذِ بِكَ** " : أى المعتصم و المستجير بك .

* ودل هذا على تكلم الرحم على الحقيقة لا على المجاز وأنها ترضى وتغضب وأنها تستجير بالله تعالى من القطيعة .

- " قَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ " : فيه تكليم الله تعالى الرحم على الحقيقة وبيان فضل صلة الرحم .

- " اقرأوا إِنْ شِئْتُمْ: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وتقطعوا أرحامكم} " : فيه بيان هدى السلف الصالح فى ربط الأحاديث الشريفة بالآيات الكريمة .

---

(22) بَابُ فضل صلة الرحم

(دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونَ، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ، قَالَ: لَئِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ كَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ، وَلاَ يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ.

الشرح :-

- " **يجهلون**" : يسيئون . والجهل هنا القبيح من القول كالسب والشم .
- " **أحلم عنهم** " : من الحلم والحلم هو الأناة والتعقل والتثبت فى الأمور وذلك شعار العقلاء .
- " **تسفهم المل** " : المل هنا هو الرماد الحار يحمي ويدفن فيه الخبز لينضج .

- والمراد بها إنما يجعل المل لهم سفوفاً يعني أن عطائك لهم حراما عليهم ونار في بطونهم .
- **قال النووي** في ذلك :- معناه كأنما تطعمهم الرماد الحار وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم بما يلحق آكل الرماد الحارمن الألم ولا شئ على هذا المأثم بل ينالهم الألم العظيم في قطعته وإدخالهم الأذي عليهم .

* **وقيل معناه :-** إنك بالإحسان إليهم تخزيهم وتحقرهم في أنفسهم لكثرة الإحسان وقبيح فعلهم .

- **" الظهير " :** الناصر والمعين .

ما يستفاد من الحديث :-

1- سؤال العالم عن تقويم سلوكه مع الأقارب وقد سأل هذ الصحابي عن جوانب الخير فكيف بمن يقع في الشبهات والحرام ولا يسأل عن ذلك.

2- فضل الدفع بالتي هي أحسن والصبر علي الأذي وعدم مقابلة الإساءة بمثلها.

3- طلب النصر والمعونة من الله تعالي وأن إدخار الأجر بالتحمل والصبر في بعض الأمور خير من تحصيل الحق في الدنيا .

****

(دراسة) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :أَنَا الرَّحْمَنُ، وَأَنَا خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وَاشْتَقَقْتُ لَهَا مِنَ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، ومن قطعها بتّته ".

الشرح :-

- " أَنَا الرَّحْمَنُ، وَأَنَا خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وَاشْتَقَقْتُ لَهَا مِنَ اسْمِي " : يدل على سمو منزلة الرحم وفضل صلتها

* أستدل به على أن الأسماء توقيفية .

- **" فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ " :** أى من راعى حقوقها راعيت حقه ووفيت ثوابه .

- **" ومن قطعها بتّته "** : أى قطعته .

****

✓ **(حفظ) عَنْ أَبِي الْعَنْبَسِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فِي الْوَهْطِ- يَعْنِي: أَرْضًا لَهُ بالطائف – فقال عَطَفَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِصْبَعَهُ فَقَالَ الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، مَنْ يَصِلْهَا يَصِلْهُ، وَمَنْ يَقْطَعْهَا يَقْطَعْهُ، لَهَا لِسَانٌ طَلْقٌ ذَلْقٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .**

الشرح :-

- **" عطف لنا " :** أى ثني وحني .
- **" شجنة " :** قرابة مشتبكة ومتداخلة كاشتباك عروق الشجر بعضها ببعض .

والمقصود أنها من آثار رحمة الله مشتبكة بها فالقاطع لها منقطع من رحمة الله عز وجل .

- **" لسان طلق" :** ماضي القول سريع النطق .

- " **ذلق** " **:** فصيح والمقصود أى لسان فصيح بليغ .

****

(دراسة) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ اللَّهِ، مَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ " .

(23) باب صلة الرحم تزيد فى العمر

(حفظ)عن أنس بن مالك ،أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : " من أحب أن يبسط له في رزقه ، وأن ينسأ له في أثره ، فليصل رحمه "

الشرح :

- " **يبسط له فى رزقه** " **:** يوسع ويكثِّر له فى رزقه . وفيه الحث على المشى فى أسباب الرزق .
- " **ينسأ له** " : يؤخر له.
- " **أثره** " **:** بقية عمره . منه أثر مشيه فى الارض .
- **ودلالة الحديث :** أن الله جعل بحكمته صلة الرحم سببا شرعيا لطول العمر وكذلك حسن الحلق وحسن الجوار كما فى بعض الأحاديث الصحيحة .
- أن البركة فى العمر تكون بسبب التوفيق إلى الطاعة وعمارة وقته بما ينفعه فى الآخرة وصيانته من المعصية .
- " **فليصل رحمه** " **:** أى قرابته و صلته , وتختلف باختلاف حال الواصل فتارة تكون بالإحسان وتارة بسلام وزيارة .
- وما يؤيد هذا الحديث ما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , قَالَ: " تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ ،فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الأَهْلِ، مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ ، مَنْسَأَةٌ فِي الأَثَرِ"
- وعن عائشة رضى الله عنها , أن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , قَالَ: " إنه من أعطي حظه من الرفق ، فقد أعطي حظه من خير الدنيا و الآخرة و صلة الرحم و حسن الخلق و حسن الجوار يعمران الديار و يزيدان في الأعمار"

المستفاد من الحديث :

1- أن صلة الرحم واجبة وقطعها معصية .

2- أن صلة الرحم سبب لصلة الله تعالى للواصل .

3- أن صلة الرحم محبة فى الأهل .

4- أن صلة الرحم تزيد الرزق.

(24) باب بر الأقرب فالأقرب

(دراسة) عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ، ثُمَّ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ، ثُمَّ يُوصِيكُمْ بِآبَائِكُمْ، ثُمَّ يوصيكم بالأقرب فالأقرب"

الشرح :-

- **"يوصيكم بأمهاتكم" :** كرر الله تعالى الوصية للمزيد من التأكيد .
- **" ثُمَّ يُوصِيكُمْ بِآبَائِكُمْ "** : وإن علو أى يوصى بالأب و الجد وبأبى الجد و بجد الجد وهكذا .
- تكررت الوصية بالأمهات مالم تتكرر بالأباء لتعبهن وخدمتهن وتحمل المشاق فى الحمل والوضع والرضاعة والتربية .

- " ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب " : لان القرابة درجات فيقدم الاقرب فالقريب ويراعى الأكثر قرابة وهو الاولى ممن دونه.

(25) باب إثم قاطع الرحم

(حفظ) عن جبير بن مطعم؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لَا يدخل الجنة قاطع رحم "

الشرح :

- **تأويل عدم دخول الجنة لقاطع الرحم :-**
- حمله على من يستحل القطيعة بلا سبب ولاشبهه مع علمه بتحريمها فهذا كافر يخلد فى النار ولايدخل الجنة أبداً .
- أى أنه لايدخلها فى أول الأمر مع السابقين بل يُعاقَب بتأخره القدر الذى يريده الله تعالى .

(دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ الرَّحِمَ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، تَقُولُ : يَا رَبِّ! إِنِّي ظُلِمْتُ!, يَا رَبِّ إِنِّي قُطِعْتُ, يَا رَبِّ! إِنِّي إِنِّي. فَيُجِيبُهَا: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ، وأصل من وصلك ؟ "

الشرح :-

- " إِنِّي ظُلِمْتُ ,إِنِّي قُطِعْتُ يَا رَبِّ! إِنِّي إِنِّي " : بحذف الخبر فيها , فهى تعد أنواع الظلم و القطيعة التى عوملت بها .
- " فَيُجِيبُهَا أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ، وأصل من وصلك ؟" : فهل يريد قاطع الرحم أكثر من هذا الحديث تخويفاً أن يقطعه الله تعالى .

المستفاد من الحديث :

1- أن عذاب المرء قد يكون من جنس عمله فكما قطع رحمه يقطعه الله تعالى .
2- ان لشكوى الرحم مقداراً وإعتباراً عند الله تعالى .
3- فيه شكوى الرحم من الظلم و القطيعة .
4- فيه تكلم الرحم مع الله تعالى وإجابته سبحانه لها على الحقيقة لا على المجاز .

****

(دراسة) عن سَعِيدُ بْنُ سَمْعَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَتَعَوَّذُ مِنْ إِمَارَةِ الصبيان والسفهاء .

الشرح :

- **" الصبيان "** : جمع صبى , وهو الصغير دون سن الشباب .
- **" السفهاء ":** جمع سفيه , وهو الجاهل الذى لا استقامة لرأيه .

* والتعوذ من إمارة الصبيان و السفهاء وثيق الصلة بقطع الأرحام وما هو عنها ببعيد , لأن الصبى الذى لم ينضج فكره ولا فهمه لا يبالى بصلة الأرحام وكذا السفيه الذى لم يستقم رأيه .

****

(26) باب عُقُوبَةِ قَاطِعِ الرَّحِمِ فِي الدنيا

✓

(حفظ) عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْ ذَنْبٍ أَحْرَى أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ وَالْبَغْيِ" .

الشرح :

- **" أَحْرَى "** : أى أجدر و أحق .
- **" الْبَغْيِ "** : الظلم , وأصل البغى مجاوزة الحد .

المستفاد من الحديث :

- وفيه أن تعجيل العقوبة يتفاوت من ذنب لآخر وأكثرها تعجيلاً قطيعة الرحم و البغى , كما أن هنالك ذنوباً تُعجل عقوبتها فى الدنيا .

(27) بَابُ لَيْسَ الْوَاصِلُ بالمكافئ

(حفظ) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو؛ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم قال: "ليس الواصل بالمكافىء، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا " .

الشرح :

- **" ليس الواصل " :** أى ليس حقيقة الواصل ومن يُعتد بوصله .

- **" بالمكافىء " :** أى المجازى غيره بمثل فِعله .

- **" وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ "** : الذى يُعتد بوصله هو .

* النا‌س فى صلة الأرحام ثلاثة :

1- **الواصل** : من يتفضَّلُ ولا يُتفضَّلُ عليه.

2- **والمكافئُ** : الذي لا يزيدُ في الإعطاءِ على ما يأخذ.

3- **والقاطع** : الذي يُتفضَّلُ عليه ولا يَتفضَّلُ.

المستفاد من الحديث :

- الواصل من وصل قريبه الذي قاطعه و أن من كافأ من أحسن إليه لا يعد واصلا للرحم وإنما الواصل الذي يقطعه قريبه فيواصل هو.

(28) بَابُ فَضْل مَنْ يصل ذا الرحم الظالم

(دراسة) عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! عَلِّمْنِي عملاً يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ قَالَ: " لَئِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ، أَعْتِقِ النَّسَمَةَ، وَفُكَّ الرَّقَبَةَ قَالَ: أَوَ لَيْسَتَا وَاحِدًا؟ قَالَ: "لَا؛ عِتْقُ النَّسَمَةِ أَنْ تَعْتِقَ النَّسَمَةَ، وفكُّ الرّقبةِ أَنْ تُعين عَلَى الرَّقَبَةِ، والمنيحةُ الرغوبُ، وَالْفَيْءُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ؛ فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ، فَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ، فَكُفَّ لِسَانَكَ، إِلَّا مِنْ خَيْرٍ " .

الشرح :

- " **لَئِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ** " : أى جئت بالخطبة قصيرة و بالمسألة عريضة يعنى قللت الخطبة و أعظمت المسألة .

- " **أَعْتِقِ النَّسَمَةَ** " : النسمة : النفس و الروح . أعتق النسمة : أى أعتق ذا روح وكل دابة فيها روح فهى نسمة , وإنما يُريد الناس و المراد افنفراد بعتقها .

- " **وَفُكَّ الرَّقَبَةَ** " : أى تعين فى عتقها .

- " **والمنيحةُ** " : أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بلبنها و يعيدها وكذلك إذا إنتفع بوبرها و صوفها زماناً ثم يردها .

- " **الرغوبُ** " : صيغة مبالغة تدل على أن هذه المنيحة كثيرة اللبن , والرغيب : هو الواسع .

- " **وَالْفَيْءُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ** " : أى العطف عليه و الرجوع إليه بالبر .

* والعمل به ليس يسيراً , فذو الرحم إما يكون محسناً منصفاً وإما أن يكون مسيئاً ظالماً , وقد خص المُصنف الصنف الأخير حفزاً إلى مجاهدة النفس ويقوى ذلك قوله صلى الله عيه وسلم عقب ذلك : " فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ "

- " **فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ، فَكُفَّ لِسَانَكَ** " : فيه بيان أهمية الصمت وكف اللسان كما فى الحديث : " من صمت نجا" .

المستفاد من الحديث :

1- فيه السؤال عما يُشكل .

2- إعطاء الجواب الجامع على السؤال الجامع .

3- فيه إيجاد البديل لمن لم يقدر على أفراد بعض المسائل .

4- فيه حرص الصحابة على الخير .

5- فيه فضل عتق النسمة وفك الرقبة و المنيحة الواسهة الدَّر .

6- فيه فضل صلة ذى الرحم الظالم .

7- فيه منزلة الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر وكف اللسان إلا من خير .

---

(29) بَابُ مَنْ وَصَلَ رَحِمَهُ فِي الجاهلية ثم أسلم

✓ **(حفظ) عن حكيم بن حزام؛ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَأَيْتَ أُمُورًا كُنْتُ أَتَحَنَّثُ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؛ مِنْ صِلَةٍ، وَعَتَاقَةٍ، وَصَدَقَةٍ، فَهَلْ لِي فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ حَكِيمٌ: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ من خير"**

الشرح :

- " **أَتَحَنَّثُ بِهَا** " : أى أتقرب بها إلى الله تعالى .

- " **مَا سَلَفَ** " : ما تقدم منك من خير .

* ظاهره أن الخير الذى أسلفه كُتب له , و التقدير أسلمت على قبول ما سلف لك من خير .

* و الصواب الذى عليه المحققون : أن الكافر إذا فعل أفعالا جميلة كالصدقة وصلة الرحم ثم أسلم ثم مات على الإسلام أن ثواب ذلك يكتب له .

* يعنى أن يكون قبول العمل يصير معلقا على إسلامه فيقبل ويثاب إن أسلم وإلا فلا ، وهذا قوي.

* وهذا الحديث يدل على أن حسنات الكافر موقوفة إن أسلم تقبل وإلا ترد.

المستفاد من الحديث :

1- الإسلام يَجُبّ ما كان قبله من الخطايا .

2- حرص الصحابة على تحصيل الأجر .

3- سؤال أهل العلم فيما يُشكل .

---

(30) بَابُ تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أرحامكم

(دراسة)عن جبير بن مطعم أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: " تَعَلَّمُوا أَنْسَابَكُمْ، ثُمَّ صِلُوا أَرْحَامَكُمْ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لِيَكُونُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَخِيهِ الشَّيْءُ، وَلَوْ يَعْلَمُ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مِنْ دَاخِلَةِ الرَّحِمِ، لَأَوْزَعَهُ ذَلِكَ عَنِ انتهاكه "

الشرح :

- " **تَعَلَّمُوا أَنْسَابَكُمْ، ثُمَّ صِلُوا أَرْحَامَكُمْ** " : أى مقداراً تعرفون به أقاربكم لتصلوها , والأنساب : جمع نسب وهو القرابة .

- " **وَاللَّهِ** " : فيه الحلف على الفتوى و الموعظة من غير استحلاف لبيان الأهمية .

- " **إِنَّهُ لِيَكُونُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَخِيهِ الشَّيْءُ** " : أى النزاع أو الخصومة فى حقوق مادية أو معنوية .

- " **وَلَوْ يَعْلَمُ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مِنْ دَاخِلَةِ الرَّحِمِ** " : أى لو يعلم ما صلته به وما قرابته منه .

- " **لَأَوْزَعَهُ ذَلِكَ** " : كفَّه ومنعه وحبسه .

- " **عَنِ انتهاكه** " : الانتهاك : خرق محارم الشرع وإتيانها ومنها صلة الرحم .

المستفاد من الحديث :

1- فيه توجيه إلى تعلم الأنساب ومعرفة الأقارب لأنه يترتب عليه صلة الرحم .

2- عدم إنتهاك محارم الشرع أو إختراق حقوق العباد .

*****

(31) بَابُ مولى القوم من أنفسهم

(دراسة) عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "اجْمَعْ لِي قَوْمَكَ". فَجَمَعَهُمْ، فَلَمَّا حَضَرُوا بَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ فَقَالَ: قَدْ جَمَعْتُ لَكَ قَوْمِي، فَسَمِعَ ذَلِكَ الْأَنْصَارُ، فَقَالُوا: قَدْ نَزَلَ فِي قُرَيْشٍ الْوَحْيُ، فَجَاءَ الْمُسْتَمِعُ وَالنَّاظِرُ مَا يُقَالُ لَهُمْ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، فَقَالَ: "هَلْ فِيكُمْ مِنْ غَيْرِكُمْ؟ " قَالُوا نَعَمْ فِينَا حَلِيفُنَا وَابْنُ أُخْتِنَا وَمَوَالِينَا. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "حَلِيفُنَا مِنَّا، وَابْنُ أُخْتِنَا مِنَّا، وَمَوَالِينَا مِنَّا، وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ: إِنَّ أَوْلِيَائِي مِنْكُمُ الْمُتَّقُونَ؛ فَإِنْ كُنْتُمْ أُولَئِكَ فَذَاكَ، وَإِلَّا فَانْظُرُوا لَا يَأْتِي النَّاسُ بِالْأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتَأْتُونَ بِالْأَثْقَالِ، فَيُعْرَضَ عَنْكُمْ " ثُمَّ نَادَى فَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ! - وَرَفَعَ يَدَيْهِ يَضَعُهُمَا على رؤوس قريش - أيها الناس! إن قُرَيْشًا أَهْلُ أَمَانَةٍ، مَنْ بَغَى بِهِمْ - قَالَ: زُهَيْرٌ أَظُنُّهُ قَالَ الْعَوَاثِرَ - كَبَّهُ اللَّهُ لِمِنْخِرَيْهِ" يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .

الشرح :

- **"اجْمَعْ لِي قَوْمَكَ"** : فيه اهتمام أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأمور العشيرة والأقارب وفى هذا إمتثال لقوله سبحانه : { وأنذر عشيرتك الأقربين} .

- **" فَسَمِعَ ذَلِكَ الْأَنْصَارُ، فَقَالُوا: قَدْ نَزَلَ فِي قُرَيْشٍ الْوَحْيُ، فَجَاءَ الْمُسْتَمِعُ وَالنَّاظِرُ"** : فيه إهتمام بتنزل الوحى للعمل بمقتضى ذلك .

- **" فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، فَقَالَ: "هَلْ فِيكُمْ مِنْ غَيْرِكُمْ؟ " قَالُوا نَعَمْ فِينَا حَلِيفُنَا "** :
الحليف : المعاهد , يُقال : تحالفاً : إذا تعاهدا وتعاقدا على أن يكون أمرهما واحداً فى النصر و الحماية .

* والحلف فى الإسلام لايكون إلا على الخير و نصرة الحق .

- **" وَابْنُ أُخْتِنَا "** : لأنه ينتسب إلى بعضنا وهى أمه .

* قال ابن أبى جمرة : الحكمة في ذكر ذلك إبطال ما كانوا عليه في الجاهلية من عدم الالتفات إلى أولاد البنات فضلا عن أولاد الأخوات حتى قال قائلهم :(بنونا بنو أبنائنا ، وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد)
فأراد بهذا الكلام التحريض على الألفة بين الأقارب .

- " **وَمَوَالِينَا** " : جمع مولى , أى عتيقنا يُنسب نسبتنا .

- " **وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ: إِنَّ أَوْلِيَائِي مِنْكُمُ الْمُتَّقُون**" : أني لا أوالي أحدا بالقرابة ، وإنما أحب الله سبحانه ، وأوالي من والى بالإيمان والصلاح ، وأراعي لذوي الرحم حقهم بصلة الرحم .

- " **فَإِنْ كُنْتُمْ أُولَئِكَ فَذَاكَ** " : إن كنتم متحلين بالتقوى فأنتم أوليائى .

- " **وَإِلَّا فَانْظُرُوا** " : أى أنظروا ما يكون لكم من عاقبة .

- " لَا يَأْتِي النَّاسُ بِالْأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتَأْتُونَ بِالْأَثْقَالِ، فَيُعْرَضَ عَنْكُمْ " : فيه حَضّ على الأعمال الصالحة وعدم الإتكال على النسب و القرابة وفيه دعوة إلى التنافس إلى الخير .

- " **أيها الناس! إن قُرَيْشًا أَهْلُ أَمَانَةٍ** " : لإنهم إذا كانوا أهل أمانة فهم أولى من غيرهم بالمحافظة على الإمامة , فأراد أن يُطمئنهم أنهم أهل أمانة و الله تعالى أعلم .

* قال الرافعى : يجوز أنهم ائتمنوا على التقدم للإمامة وأن المراد أن توقيرهم واحترامهم ومحنتهم ومكانتهم من المصطفى صلى الله عليه وسلم أمانة أئتمن عليها الناس أو المراد قوة أمانتهم .

* المعنيان صحيحان ولاتعارض بينهما فحين نقول : "المراد قوة أمانتهم " فهى عامة والإمامة خاصة متضمنة فيها ومنزلتها عظيمة كما لا يخفى وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الأئمة من قريش".

- " **الْعَوَاثِرَ** " : جمع عاثور ، وهو المكان الوعث الخشن ؛ لأنه يعثر فيه . وقيل : هو حفرة تحفر ليقع فيها الأسد وغيره فيُصاد ، يُقال وقع فلان فى عاثور شر, إذا وقع فى مهلكة , فاستعير للورطة أو الخطة المهلكة .

- " **كَبَّهُ اللَّهُ لِمِنْخِرَيْهِ** " : أى صرعه أو ألقاه على وجهه , يعنى أذلَّه وأهانه , وخص المنخرين جرباعلى قولهم : " رغم أنفه , وأرغم الله أنفه " .

- " **يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ** " : للأهمية و التأكيد .

<u>المستفاد من الحديث :</u>

1- الإهتمام بجمع القوم ما أمكن ذلك لمصلحة شرعية والتعرف على الأقارب و تصحيح المعلومات .

2- حض الأقارب على المسارعة إلى عمل الخير و التنافس فيه وألا يكونوا دون الناس يوم القيامة .

3- فيه عدم الإتكال على النسب و القرابة وذكر محاسن العشيرة والأقارب للناس إن كان فى ذلك مصلحة شرعية .

4- فيه الوصاة بقريش وأنهم اهل أمانة و التحذير من إيذائهم وأن تطلب لهم العثرات و المهالك وأن يُنازعوا فى الإمامة .

فيه متابعة المربى و العالم لأقاربه وتوجيههم وإرشادهم وتذكيرهم بالآخرة و الأعمال الصالحة -5

(32) بَابُ مَنْ عال جاريتين أو واحدة

(دراسة) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ، وَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ، وَكَسَاهُنَّ مِنْ جِدَتِهِ ؛ كُنَّ لَهُ حجابا من النار"

الشرح :

- " مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ " : تأكيد حق البنات لما فيهن من الضعف غالبا عن القيام بمصالح أنفسهن ، بخلاف الذكور لما فيهم من قوة البدن وسداد الرأي وإمكان التصرف في الأمور المحتاج إليها في أكثر الأحوال .

- " وَكَسَاهُنَّ مِنْ جِدَتِهِ " : أي من غناه .

- " كُنَّ لَهُ حجابا من النار " : أى ستراً ما بينه وبين النار وسبب فى دخول الجنة .

....

(دراسة)عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُدْرِكُهُ ابْنَتَانِ، فَيُحْسِنُ صُحْبَتَهُمَا، إِلَّا أَدْخَلَتَاهُ الْجَنَّةَ " .

الشرح :

- " تُدْرِكُهُ ابْنَتَانِ " : من أدرك إذا بلغ , وإنما قيد بذلك لأن البنت تغفل عن الأب البلوغ فربما تؤدى الكراهة إلى سوء المعاملة فبين ان حُسن المعاملة أعظم أجراً .

- " فَيُحْسِنُ صُحْبَتَهُمَا " : أى مدة صُحبتهما له , أى كونهما فى عياله ونفقته .

- " إِلَّا أَدْخَلَتَاهُ الْجَنَّةَ " : أى أدخله قيامه بالإحسان إليهما والإنفاق عليهما .

****

✓ (حفظ) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَهُمْ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ، يُؤْوِيهِنَّ، ويكفيهن، ويرحمهن، فقد وجبت لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ". فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَعْضِ الْقَوْمِ: وَثِنْتَيْنِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "وَثِنْتَيْنِ " .

الشرح :

" **يؤويهن** " : أي يضمهن إليه في منزله ويحيطهم بالرعاية .

" **يكفيهن** " : أي مما يلزمهن من لباس وطعام وشراب ومما لابد منه .

" **يرحمهن** " : يتعامل معهن بالرحمة والرفق .

" **البتة** " : بمعني القطع والجزم والتأكيد .

ما يستفاد من الحديث : -

فضل إعانة بنتين أو أكثر .
الصبر علي ما يلحقها من العناء والمتابعة والكسوة والنفقة والعلاج .
المواساة لمن يبتلي بالبنات دون الذكور .
فيه استفسار من العالم وفيه حرصهم علي معرفة ما يمكن من ثواب الأعمال .

****

(33) بَابُ من عال ثلاث أخوات

✓ **(حفظ) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا يَكُونُ لِأَحَدٍ ثَلَاثُ بَنَاتٍ، أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ فَيُحْسِنُ إِلَيْهِنَّ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ " .**

الشرح :

" من عال " : من ربي من التربية .
" فيحسن إليهن **"**: أي يحسن إليهن في التربية والمسكن والمشرب والكسوة والعلاج .
الأخوات لاتكون فى عيال الأخ إلا إذا مات الأب , فمن هنا تعظيم مسئولية الأخ فى إحسان التربية وبذل كل ما يلزم , كما تسمو منزلته عند الله تعالى إذا أدى ما عليه من المسئولية .

ما يستفاد من الحديث : -

فضل رعاية البنات والأخوات والإحسان إليهن.
عِظم مسئولية الأخ بعد الأب .
سمو منزلة الأخ عند الله تعالى إذا أحسن لإخوته التربية .

....

(34) بَابُ فَضْلِ مَنْ عَالَ ابْنَتَهُ المردودة

✓ **(حفظ)عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " مَا أَطْعَمْتَ نَفْسَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَمَا أَطْعَمْتَ وَلَدَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَمَا أَطْعَمْتَ زَوْجَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَمَا أَطْعَمْتَ خَادِمَكَ فَهو لك صدقة "**

الشرح :
- **" ابنته المردودة "** : التي ردت إلي أبيها وأمها وقد مات عنها زوجها أو طلقها مثلا .

" فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ " : إن احتسبت عملك فى ذلك إلى الله تعالى .

ما يستفاد من الحديث : -

فيه حث علي احتساب الأعمال الصالحة والمباحات لله تعالى.

بيان فضل الإنفاق والإطعام وعدم تحقير الأعمال .
فيه دعوة إلي تحمل المشاق في تحصيل المال وبذل النفقة علي ما ذكر .
فضل إطعام الشخص نفسه وولده وزوجه وخادمه .
البنت المردودة متضمنة فى عموم الولد وهى أولى من الخادم .

---

(35) باب الولد مبخلة مجبنة

✓ **(حفظ) عن عائشة رضي الله تعالى عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا: "وَاللَّهِ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ رَجُلٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ عُمَرَ، فَلَمَّا خَرَجَ رَجَعَ فَقَالَ: كَيْفَ حَلَفْتُ أَيْ بُنَيَّةُ؟ فَقُلْتُ لَهُ. فَقَالَ: أعز علي والولد ألوط "**

الشرح :

" الولد مبخلة مجبنة " : لحديث النبى صلى الله عليه وسلم : " إن الولد مبخلة مجبنة " .
" مبخلة مجبنة " : من البخل و الجبن , أي يحمل أبويه على الجبن والجهل والبخل ويدعوهما إلى ذلك فيبخلان بالمال و يجبنان لأجله .
" قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا وَاللَّهِ " : فيه المبادرة بالقسم بالله تعالى تأكيداً على أمر هام .
وفى الحديث " احلفوا بالله وبروا, واصدقوا، فإن الله تعالى يحب أن يحلف به " .
" مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ رَجُلٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ عُمَرَ " : أى ما فى شخص على وجه الأرض .
وفى ذلك فوائد منها :
التأثر بهذا الشخص والإفادة من عمله وخلقه وسلوكه .
فتح باب التنافس و التسابق إلى الأعمال الصالحة.
" فَلَمَّا خَرَجَ رَجَعَ فَقَالَ: كَيْفَ حَلَفْتُ أَيْ بُنَيَّةُ؟" : فيه مراجعة القول او الفعل و التأكد مما بدر من قول او فعل .
" فَقُلْتُ لَهُ " : أى أخبرته بما قال أو أقسم عليه .
" و الولد ألوط ": أى ألصق بالقلب .

العلاقة بين العنوان والباب : -
أنه لما كان الولد ريحانة أبيه من الدنيا كما في الحديث وهو أعز من سواه وألصق بقلبه كما في اثر أبي بكر رضي الله عنه كان ذلك الكثير من المنافع في التربية والعناية والرفق والرحمة ولكن لا يخلو الأمر من ضعف بشري تتفاوت نسبته من شخص إلي آخر يحمل كثيرا من الناس علي البخل والجبن حرصا علي مصلحة أبنائهم في زعمهم .

(دراسة)عَنِ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ قَالَ: كنت شاهداً ابن عمر، إذا سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ دَمِ الْبَعُوضَةِ؟ فَقَالَ : مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: مِنْ أهل العراق. قال: انْظُرُوا إِلَى هَذَا يَسْأَلُنِي عَنْ دَمِ الْبَعُوضَةِ، وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " هُمَا رَيْحَانَيَّ مِنَ الدُّنْيَا "

الشرح :

- " كنت شاهداً ابن عمر " : أى حاضراً عنده .

- " إذا سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ دَمِ الْبَعُوضَةِ؟ " : سأله عن المُحرِم يقتل البعوضة .

- " **فَقَالَ : مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: مِنْ أهل العراق** " : فيه السؤال عن البلاد والمكان لتأثير ذلك على الفرد غالباً ولمعرفة أحوال السؤال وأبعاده .

- ": انْظُرُوا إِلَى هَذَا يَسْأَلُنِي عَنْ دَمِ الْبَعُوضَةِ، وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " :

قال الحافظ :

" أورد ابن عمر هذا متعجبا من حرص أهل العراق على السؤال عن الشيء اليسير وتفريطهم في الشيء الجليل "

قال ابن بطال : يؤخذ من الحديث أنه يجب تقديم ما هو أوكد على المرء من أمر دينه .

- " **رَيْحَانَيَّ مِنَ الدُّنْيَا** " : وفى رواية : " ريحانتاي " .

* و الريحان : يُطلق على الرحمة و الرزق و الراحة , وبالرزق سُمى الولد ريحاناً .

* وقد شبههما بذلك لأن الولد يثشم ويُقبّل , وقيل المراد بالريحان: هنا الرزق.

* أي هما من رزق الله الذي رزقنيه ، ويجوز أن يريد بالريحان المشموم .

* والمعنى أنهما مما أكرمني الله وحباني به ، لأن الأولاد يشمون ويقبلون فكأنهم من جملة الرياحين .

المستفاد من الحديث :

1- فيه فضل الحسن و الحسين رضى الله عنهما .

2- فضل ذكر فضل الله على العبد فى الولد و المال .

****

(36) بَابُ حَمْلِ الصَّبِيِّ عَلَى العاتق

✓ **(حفظ) عن البراء قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحَسَنُ – رضى اللَّهِ عنه - عَلَى عَاتِقِهِ وَهُوَ يَقُولُ:" اللهم! إني أحبه فأحبه ".**

الشرح :

"العاتق ": ما بين المنكب والعنق .

" اللهم إني أحبه فأحبه ": فيه فضل الحسن رضي الله عنه وأن حبه من القربات ولكن يحذر من الغلو في حبه أوحب سواه من المخلوقات .

ما يستفاد من الحديث : -

تواضع النبي صلي الله عليه وسلم وملاطفته الحسن رضي الله عنه

(37) باب الولد قرة العين

(دراسة)عن جبير بن نفير قَالَ: جَلَسْنَا إِلَى الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ يَوْمًا، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: طُوبَى لِهَاتَيْنِ الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ رَأَتَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاللَّهِ! لَوَدِدْنَا أَنَّا رَأَيْنَا مَا رَأَيْتَ، وَشَهِدْنَا مَا شَهِدْتَ، فَاسْتُغْضِبَ، فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ، مَا قَالَ إِلَّا خَيْرًا! ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: "مَا يَحْمِلُ الرَّجُلُ عَلَى أَنْ يَتَمَنَّى مُحْضَرًا غَيَّبَهُ اللَّهُ عَنْهُ؟ لَا يَدْرِي لَوْ شَهِدَهُ كَيْفَ يَكُونُ فِيهِ؟

وَاللَّهِ! لَقَدْ حَضَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْوَامٌ كَبَّهُمُ اللَّهُ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ؛ لَمْ يُجِيبُوهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوهُ ! أَوَلَا تَحْمَدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذْ أَخْرَجَكُمْ لَا تَعْرِفُونَ إِلَّا رَبَّكُمْ، فَتُصَدِّقُونَ بِمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ كُفِيتُمُ الْبَلَاءَ بِغَيْرِكُمْ.

وَاللَّهِ لَقَدْ بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَشَدِّ حَالٍ بُعِثَ عَلَيْهَا نَبِيٌّ قَطُّ، فِي فَتْرَةٍ وَجَاهِلِيَّةٍ، مَا يَرَوْنَ أَنَّ دِينًا أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ! فَجَاءَ بِفُرْقَانٍ فَرَّقَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَفَرَّقَ بِهِ بَيْنَ الْوَالِدِ وَوَلَدِهِ، حَتَّى إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَرَى وَالِدَهُ أَوْ وَلَدَهُ أَوْ أَخَاهُ كَافِرًا، وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ قُفْلَ قَلْبِهِ بِالْإِيمَانِ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ هَلَكَ دَخَلَ النَّارَ، فَلَا تَقَرُّ عَيْنُهُ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ حَبِيبَهُ فِي النَّارِ، وَأَنَّهَا لَلَّتِي قَالَ: اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ} [الفرقان: 74].

الشرح :

- **" باب الولد قرة العين " :** سبب سرور وفرح . وقول (أقر الله عينك) : أى أبرد الله دمعة عينيك لأن دمعة الفرح و السرور باردة .

- **" طوبى" :** أى فرح لهم وقرة عين .

*وفى الحديث : " شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، مَسِيرَةُ مِائَةِ سَنَةٍ , ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا "

- " **فَاسْتُغْضِبَ** " : أى أغضبه ما سمع .

- " مَا يَحْمِلُ الرَّجُلُ عَلَى أَنْ يَتَمَنَّى مُحْضَرًا غَيَّبَهُ اللَّهُ عَنْهُ؟ " : أى يتمنى حضور مشهد لم يشهده .

- " لَا يَدْرِي لَوْ شَهِدَهُ كَيْفَ يَكُونُ فِيهِ " : فيه رد عِلم الغيب إلى الله تعالى .

- " وَاللَّهِ! لَقَدْ حَضَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْوَامٌ كَبَّهُمُ اللَّهُ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ؛ لَمْ يُجِيبُوهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوهُ " : أى فما يُدريكم لو حضرتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكونوا كذلك عياذاً بالله تعالى فلا تتمنوا محضرا غيبه الله عنكم .

- "! أَوَلَا تَحْمَدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذْ أَخْرَجَكُمْ لَا تَعْرِفُونَ إِلَّا رَبَّكُمْ، فَتُصَدِّقُونَ بِمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ كُفِيتُمُ الْبَلَاءَ بِغَيْرِكُمْ " : إذ لو ابتليتم وفشلتم لخسرتم وهلكتم .

- " وَاللَّهِ لَقَدْ بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَشَدِّ حَالٍ بُعِثَ عَلَيْهَا نَبِيٌّ قَطُّ، فِي فَتْرَةٍ وَجَاهِلِيَّةٍ " : الفترة ما بين رسولين من رسل الله تعالى من الزمان الذى انقطعت فيه الرسالة .

- " وَأَنَّهَا لِلَّتِي قَالَ: اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ} " : قال ابن عباس : يعنون : من يعمل لك بالطاعة ، فتقر به أعينهم في الدنيا والآخرة.

* قال عكرمة : لم يريدوا بذلك صباحة ولا جمالا ولكن أرادوا أن يكونوا مطيعين .

* وسئل الحسن البصري عن هذه الآية فقال : أن يرى الله العبد المسلم من زوجته ومن أخيه ومن حميمه طاعة الله لا والله لا شيء أقر لعين المسلم من أن يرى ولدا أو ولد ولد أو أخا أو حميما مطيعا لله عز وجل .

المستفاد من الأثر:

1- حب التابعين للصحابة رضى الله عنهم وبيان ماهم من فضل وجهاد ومجاهدة وصبر.

2- فيه عدم تمنى المرء محضراً أو مشهداً غيبه الله عنه لا يدرى لو شهده كيف يكون أمره .

3- فيه فقه المقداد بن الأسود وورعه وحرصه على مصلحة إخوانه .

4- وفيه إنكار العالِم على طلابه وبيان الحق .

5- فيه من دعاء عباد الرحمن المؤمنين :{ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ}.

6- فيه فضل الأزواج والذريات و الأبناء وأن الأبناء قرة أعين آبائهم .

7- فيه الدعاء للأزواج و الذريات والأبناء بالهداية لأنهم لا يكونون قرة أعين إلا بأداء الطاعات واجتناب المنكرات و المحرمات

****

.

(38) بَابُ مَنْ دَعَا لِصَاحِبِهِ أَنْ أكثر ماله وولده

(دراسة) عَنْ أَنَسٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، وَمَا هُوَ إِلَّا أَنَا وَأُمِّي وَأُمُّ حَرَامٍ خَالَتِي، إِذْ دَخَلَ عَلَيْنَا، فَقَالَ لَنَا: " أَلَا أُصَلِّي بِكُمْ؟ " وَذَاكَ فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلَاةٍ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: فَأَيْنَ جَعَلَ أَنَسًا مِنْهُ؟ فقال: جعله يَمِينِهِ، ثُمَّ صَلَّى بِنَا، ثُمَّ دَعَا لَنَا - أَهْلَ الْبَيْتِ- بِكُلِّ خَيْرٍ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَقَالَتْ أُمِّي: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! خُوَيْدِمُكَ؛ ادْعُ اللَّهَ لَهُ، فَدَعَا لِي بِكُلِّ خَيْرٍ، كَانَ فِي آخِرِ دُعَائِهِ أَنْ قَالَ: "اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ" .

الشرح : -

" ألا أصلي بكم" : تدل علي اهتمامهم بأمور دينهم ولاسيما الصلاة .

" خويدمك ": تصغير خادم للتحبب .

صُغِّر تلطفا وطلبا للمزيد من الشفقة لصغره لا تحقيرا وفيه إيثار الأم لولدها .

"ادع الله له" : فيه طلب الدعاء للولد أو غيره ممن يتوسم فيهم الصلاح.

قال أنس : فأخبرتني ابنتي أني قد رزقت من صلبي بضعا وتسعين ، و ما أصبح في الأنصار رجل أكثر مني مالا .

ما يستفاد من الحديث : -

أن الدعاء بكثرة المال والولد مشروع وأن ذلك لا ينافي الخير الأخروي .
أن المال والولد نعمة وخير إذا أطيع الله تبارك وتعالي فيه .
أن الرجل إءتم بالرجل وقف عن يمين الإمام .
فيه زيارة الإمام بعض رعيته .
إيثار الولد علي النفس .
حسن التلطف في السؤال .
التحدث بنعم الله تعالي ومعجزات النبي صلي الله عليه وسلم.
****

(39) باب الوالدات رحيماتٌ

(دراسة) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَأَعْطَتْهَا عَائِشَةُ ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ صَبِيٍّ لَهَا تَمْرَةً، وَأَمْسَكَتْ لِنَفْسِهَا تَمْرَةً، فَأَكَلَ الصِّبْيَانُ التَّمْرَتَيْنِ وَنَظَرَا إِلَى أُمِّهِمَا، فَعَمَدَتْ إِلَى التَّمْرَةِ فَشَقَّتْهَا، فَأَعْطَتْ كُلَّ صَبِيٍّ نِصْفَ تَمْرَةٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ فَقَالَ: "وَمَا يُعْجِبُكَ مِنْ ذَلِكَ؟ لَقَدْ رَحِمَهَا اللَّهُ بِرَحْمَتِهَا صبييها.

الشرح :

- **" فأعطت " :** يدل علي رحمة الوالدة بأبنائها وحرمانها نفسها من أجل أولادها .

- **" لقد رحمها الله " :** دليل علي استجلاب رحمة الله تعالي برحمة الناس ولاسيما الأبناء والأقارب وفي ذلك قوله صلي الله عليه وسلم : " الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالي " , وكذلك :

" ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء "

ما يستفاد من الحديث : -

فيه جواز السؤال مما لابد منه .
فيه رحمة الوالدة بأبنائهما .
الحديث دليل علي استجلاب رحمة الله تعالي برحمة الناس
فيه جواز سؤال المحتاج
سخاء عائشة رضي الله عنها
أن القليل لا يمنع التصدق لحقارته
ذكر المعروف إن لم يكن علي وجه الفخر ولا المنة

(40) باب قبلة الصبيان

(دراسة) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أتقبلون صبيانكم؟! فَـ[والله] ما نُقَبِّلُهُمْ! فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرحمة؟

الشرح :

هذا يدل علي جفاء الأعراب كما في قوله تعالى: { ٱلأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَر أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُود مَا أَنْزَلَ اللَّه عَلَى رَسُوله ...}
"الأعراب " : هم أهل البدو وهم أشد كفرا ونفاقا من الحضر .
" وَأَجْدَر " : أى أحق و أحرى .
" أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُود مَا أَنْزَلَ اللَّه عَلَى رَسُوله " : وذلك لبعدهم عن سماع القرآن ومعرفة السنن
" أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة؟" : أى لا أملك دفع نزع الله من قلبك الرحمة .
استفهام إنكاري ومعناه النفي أي لا أملك أي لا أقدر أن أجعل الرحمة في قلبك بعد أن نزعها الله منك .

ما يستفاد من الحديث : -

فضل تقبيل الصبيان .
تصويب الخطأ بما يناسب المقام .
إن تقبيل الولد من الرحمة ورقة القلب .
بيان علاقة الظاهر بالباطن .

****

- ✓ **(حفظ) عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ :قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسٌ، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا! فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: " مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ "**

الشرح :

" قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ " : فيه حُسن خلق النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورفقه بالأطفال وصلته أرحامه وفيه فضل الحسن رضى الله عنه .
" من لا يرحم لا يرحم ": أي أن الذي لا يكون من أهل الرحمة لا يرحمه الله .
وثمرة هذا: -
أن من لا يرحم الناس بالإحسان لا يثاب من قبل الرحمن قال تعالي " هل جزاء الإحسان إلا الإحسان " .
أن الذي لا يكون فيه رحمة الإيمان في الدنيا لا يرحم في الآخرة ومن لا يرحم نفسه بامتثال الأمر وتجنب النهي لا يرحمه الله .
فالرحمة الأولى بمعنى الأعمال و الرحمة الثانية بمعنى الجزاء , ولا يُثاب إلا من عمل صالحاً
من لا يَرحم لايُرحم : لا يختص بالولد بل هو عام فيه وفى غيره , ومن الرحمة ما يجب ككف الأذى وإغاثة الملهوف وفك العانى وإنقاذ الغريق و الواقع فى هلكة وسد خلَّة الضعفاء وشبه ذلك .

ما يستفاد من الحديث : -

التوجيه لإحسان المعاملة والتراحم والتذكير بالآخرة
تهديد من لا يرحم بحرمانه من رحمة الله تعالي
عدم تقبيل الأولاد من قسوة القلب
رحمة النبي صلي الله عليه وسلم بالأطفال عن أنس بن مالك قال : ما رأيت أحد أرحم بالعيال من رسول الله صلي الله عليه وسلم
****

(41) بَابُ أدب الوالد وبره لولده

(دراسة)عن النعمان بن بشير، أَنَّ أَبَاهُ انْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْمِلُهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أُشْهِدُكَ أَنِّي قَدْ نَحَلْتُ النُّعْمَانَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ :" أَكُلَّ وَلَدَكَ نَحَلْتَ؟", قَالَ: لَا. قَالَ: "فَأَشْهِدْ غَيْرِي". ثُمَّ قَالَ: "أَلَيْسَ يَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا فِي الْبِرِّ سَوَاءً". قَالَ: "فَلَا إِذًا".

رواية آخري :-

عن النعمان بن بشير قال أعطاني أبي عطيَّة , فقالت : عمرة بنت رواحه لا أرضي حتي تشهد رسول الله صلي الله عليه وسلم , فأتي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال : إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحه فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله قال : " أعطيت سائر ولدك مثل هذا ؟ " قال : لا قال " فاتقوا الله واعدلوا" قال : فرجع فرد عطيته .

الشرح :

" يَحْمِلُهُ " : أخذ بيده فمشى معه بعض الطريق وحمله فى بعضها لصغر سنه .
" أَنِّي قَدْ نَحَلْتُ " : النَّحل : العطية و الهبة إبتداءً من غير عِوض ولا استحقاق .
" أكل ولدك نحلت " : فيه إهتمام المفتي بأحوال السائل المتعلقة بالفتوى والتقصي عنها حتي يتمكن من إحسان الفتوى .
" فأشهد غيري " : هذا من باب التقريع والتوبيخ كقوله تعالى : { ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ }
وفى لفظ أخر : " لا تُشهدنى على جور"
" أليس يسرك إن يكونوا في البر سواء" : فيه طريقة الإقناع بالسؤال والحوار .

ما يستفاد من الحديث : -

وجوب العدل بين الأبناء فى الهبة و العطية .
الحث علي التآلف بين الأخوة وترك ما يوقع بينهم الشحناء أو يورث عقوق الآباء
أن الإمام الأعظم يتحمل الشهادة
فيها مشروعية استفسار الحاكم والمفتي عما يحتمل الاستفسار عنه

إن من أدب الوالد وبره لولده أن يسوي في العطية

****

(42) بَابُ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرحم

✓

(حفظ) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ "

ما يستفاد من الحديث : -

1- أن الجزاء من جنس العمل .

2- أن حاجة العبد لرحمة الله تعالى أعظم من حاجة الناس للعبد .

****

- ✓ **(حفظ) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ".**
- ✓ **وفي طريق أخرى بلفظ : " مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يرحمه الله"**

****

(دراسة) عَنْ أَبِي عُثْمَانَ؛ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا، فَقَالَ الْعَامِلُ: إِنَّ لِي كَذَا وكذا من الْوَلَدِ، مَا قبلتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ! فَزَعَمَ عمرُ، أَوْ قَالَ عمرُ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يرحمُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا أَبَرَّهُمْ "

الشرح :

- " اسْتَعْمَلَ رَجُلًا " : جعله عاملاً .

- **" إِلَّا أَبَرَّهُمْ " :** أكثرهم صلة وإحساناً وطاعة , وأوفاهم بحقوق الله تعالى وحقوق الناس .

****

(43) باب الرحمة مائة جزء

✓

(حفظ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: " جعلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جزءٍ ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ، وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا واحداً، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يتراحمُ الخلقُ، حَتَّى ترفعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا؛ خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ"

الشرح :

* هذا الحديث من أحاديث الرجاء والبشارة للمسلمين قال العلماء بأنه إذا حصل للإنسان من رحمة واحدة في هذه الدار المبنية علي الأقدار من الإسلام والقرآن والصلاة والرحمة في القلب وغير ذلك مما أنعم الله تعالي به فكيف الظن بما أمسك عنده من رحمة للدار الآخرة وهي دار القرار ودار الجزاء .

- " وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا واحداً " : وفى رواية أخرى : " أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس و البهائم " .

- " ترفعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا ": الحافر : من الدواب ما يقابل القدم من الإنسان .

- ***سؤال : لماذا خص الفرس بالذكر ؟***

خص الفرس بالذكر لأنها أشد الحيوان المألوف الذي يعاين المخاطبون حركته مع ولده ولما في الفرس من الخفة وسرعة التنقل ومع ذلك تتجنب أن يصل الضرر إلي ولده .

✓ ***العلاقة بين عنوان الباب و موضوعات الأدب المفرد :***
أن المسلم يُحفز إلى التسابق إلى رحمة الخلق و العباد ما أمكنه ذلك , طمعاً بالتسعة و التسعين جزءاً الباقية عند الله تعالى . والله أعلم .

ما يستفاد من الحديث : -

إدخال السرور علي المسلمين .
الحث علي الإيمان واتساع الرجاء في رحمات الله المخرة في الآخرة .
الحث علي التوبة والإنابة .
****

(44) بَابُ الْوَصَاةِ بِالْجَارِ

✓ **(حفظ) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سيورثه " .**

الشرح :

- " مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سيورثه " : أي يأمر عن الله بتوريث الجار من جاره.

* نبه بذلك على أن الحقوق إذا تأكّدت بالأسباب فأعظمها حرمة الجوار، وهو قرب الدار، فقد أنزل بذلك منزلة الرحم، وكاد يوجب له حقًّا في المال .

* واسم الجار يشمل المسلم والكافر والعابد والفاسق والصديق والعدو والغريب والبلدي والنافع والضار والقريب والأجنبي والأقرب دارا والأبعد.

* وتتضاعف المسئولية فى الدعوة إلى الله تعالى و الصبر وتحمل الأذى إذا كان الجار كافراً أو فاسقاً .

* وكان أهل الجاهلية يحافظون عليه ، ويحصل امتثال الوصية به بإيصال ضروب الإحسان إليه بحسب الطاقة كالهدية ، والسلام ،وطلاقة الوجه عند لقائه ،وتفقد حاله ،ومعاونته فيما يحتاج إليه إلى غير ذلك .

* وقد نفى - صلى الله عليه وسلم - الإيمان عمن لم يأمن جاره بوائقه ، وهي مبالغة تنبئ عن تعظيم حق الجار وأن إضراره من الكبائر .

* ويفترق الحال في ذلك بالنسبة للجار الصالح وغير الصالح . والذي يشمل الجميع إرادة الخير له ، وموعظته بالحسنى ، والدعاء له بالهداية ، وترك الإضرار له إلا في الموضع الذي يجب فيه الإضرار له بالقول والفعل ، والذي يخص الصالح هو جميع ما تقدم ، وغير الصالح كفه عن الذي يرتكبه بالحسنى على حسب مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

* ويعظ الكافر بعرض الإسلام عليه ويبين محاسنه والترغيب فيه برفق ، ويعظ الفاسق بما يناسبه بالرفق أيضا ويستر عليه زلله عن غيره ، وينهاه برفق ، فإن أفاد فبه وإلا فيهجره قاصدا تأديبه على ذلك مع إعلامه بالسبب ليكف .

✓ **(حفظ) عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ" .**

الشرح :

س: لماذا خص الإيمان بالله و اليوم الآخر؟

خص الإيمان بالله واليوم الآخر إشارة إلى المبدأ والمعاد ، أي من آمن بالله الذي خلقه وآمن بأنه سيجازيه بعمله فليفعل الخصال المذكورات.

- " **فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ** " : بذل الخير له بتفقده حاله وإعانته فيما يحتاج إليه وكف الأذى عنه .

* وعند الشيخين : "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته قالوا وما جائزته يا رسول الله قال يومه وليلته والضيافة ثلاثة أيام فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه " .

- " **فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ** " : والصمت أبلغ من السكوت لأنه يكون مع القدرة على الكلام .

المستفاد من الحديث :

1- ربط الأعمال الظاهرة بالإيمان بالله و اليوم الأخر فهذا خافز على إحسان العمل وتجنب الحرام .

2- فيه أن الإساءة إلى الجار وعدم إكرام الضيف وإطالة اللسان من ضعف الإيمان .

3- فيه أن الإيمان يزيد و ينقص .

(45) بَابُ حَقِّ الجار

(دراسة) عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم أصحابه عن الزنى؟ قَالُوا: حرامٌ؛ حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. فَقَالَ : "لِأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرِ نِسْوَةٍ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ" وَسَأَلَهُمْ عَنِ السرقة؟ قالوا: حرام؛ حرمه اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ . فَقَالَ: " لِأَنْ يَسْرِقَ مِنْ عَشَرَةِ أَهْلِ أبياتٍ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ بَيْتِ جَارِهِ" .

الشرح :

- **" قَالُوا: حرامٌ " :** فيه تعريف الحرام وهو ما حرمه الله ورسوله , فليس لأحد أن يُحلل أو يُحرم من عنده .

* فيه تقدم العالم بين يدى موعظته بسؤال لتعظيم المسألة .

- " لِأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرِ نِسْوَةٍ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ " :

* **قال المناوى :** يقاس بها نحو أمته وبنته وأخته وذلك لأن من حق الجار على الجار أن لا يخونه في أهله فإن فعل ذلك كان عقاب تلك الزنية يعدل عذاب عشر زنيات.

* وأعظم الزنا بالأم والأخت وامرأة الأب وبالمحارم وبامرأة الجار, فالزنا كبيرة إجماعاً وبعضه أفحش من بعض وأقبحه زنا الشيخ بابنته وأخته.

- **" لِأَنْ يَسْرِقَ مِنْ عَشَرَةِ أَهْلِ أبياتٍ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ بَيْتِ جَارِهِ"** : لمَّا كان الجار ممن يُتَوقع منه الحفظ والإعانة , وهو أعرف بالبيت وأماكن الأشياء الثمينة من غيره فسرقته كانت أكبر ذنباً من سرقة غيره , ويدخل فيه من كان متوقع الحفظ , و العارف بحال البيت من الخدم و الحرَّاس والأقارب و الأصدقاء .

المستفاد من الحديث :

1- فيه أن بعض الزنا أكبر إثماً من بعض .

2- أن من حقوق الجار كف الأذى والذب عنه والإعانة له و الوقوف بجانبه حين يقتضى الأمر ذلك .

****

(46) بَابُ يبدأ بالجار

(دراسة)عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّهُ ذُبِحَتْ لَهُ شَاةٌ، فَجَعَلَ يقول لغلامه: أهديت لجارنا اليهوي؟ أَهْدَيْتَ لِجَارِنَا الْيَهُودِيِّ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بالجارحتى ظننت أنه سيورثه "

الشرح :

- " أهديت لجارنا اليهوي؟" : حمل عبدالله بن عمرو حديث رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على العموم.

- ويُفيدنا هذا فى افحسان إلى الجار غير المسلم وغير العابد وهذا له عظيم الأثر وكبير النفع فى الدعوة إلى الله تعالى .
****

(47) بَابُ يَهْدِي إِلَى أَقْرَبِهِمْ بَابًا

(دراسة)عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لِي جَارَيْنِ، فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قَالَ: " إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا " .

الشرح :

- " عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لِي جَارَيْنِ، فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟" : فيه اهتمام الصحابة بمعرفة الأحكام الشرعية .

- " إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا " : الحكمة فيه أن الأقرب يرى ما يدخل بيت جاره من هدية وغيرها، فيتشوف لها بخلاف الأبعد وأن الأقرب أسرع إجابة لجاره حينما يحتاجه .

المستفاد من الحديث :

1- الأخذ فى العمل بما هو أعلى أولى .

2- فيه تقديم العلم على العمل .
****

(48) بَابُ الْأَدْنَى فالأدنى من الجيران

(دراسة) عَنِ الْحَسَنِ؛ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْجَارِ؟ فَقَالَ: " أَرْبَعِينَ دَارًا أَمَامَهُ، وَأَرْبَعِينَ خَلْفَهُ، وَأَرْبَعِينَ عَنْ يَمِينِهِ، وأربعين عن يساره"

الشرح :

- يعنى أنه لما كثُر الجيران بهذا العدد فعليك بالأدنى فالأدنى , كقوله صلى الله عليه وسلم " إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا " .

....

(49) بَابُ مَنْ أَغْلَقَ الْبَابَ عَلَى الجار

(دراسة) عن ابْنِ عُمَرَ قَالَ: لَقَدْ أَتَى عَلَيْنَا زمانٌ - أَوْ قَالَ: حِينٌ- وَمَا أَحَدٌ أَحَقُّ بِدِينَارِهِ وَدِرْهَمِهِ مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، ثُمَّ الْآنَ الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ أَحَبُّ إِلَى أَحَدِنَا مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ. سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " كَمْ مِنْ جَارٍ متعلقٍ بِجَارِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ، يَا رَبِّ! هَذَا أَغْلَقَ بَابَهُ دُونِي، فَمَنَعَ مَعْرُوفَهُ ".

الشرح :

- " لَقَدْ أَتَى عَلَيْنَا زمانٌ - أَوْ قَالَ: حِينٌ " : فيه دقة الرواية عن الصحابة رضى الله عنهم فكيف الشأن مع احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- " وَمَا أَحَدٌ أَحَقُّ بِدِينَارِهِ وَدِرْهَمِهِ مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ " : فيه مراقبة لحال المجتمع الإيمانية وبيان لحقوق الأخ المسلم ومقارنة الحاضر بالماضى .

- ورضى الله عن ابن عمر إذ يقول : " ثُمَّ الْآنَ الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ أَحَبُّ إِلَى أَحَدِنَا مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ " فماذا يقول لو راى ما نحن عليه , وماذا نقول نحن عن أنفسنا .

- والواجب علينا الا يكون الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ أَحَبُّ إِلَى أَحَدِنَا مِنْ الإسلام .

- وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه " كَمْ مِنْ جَارٍ متعلقٍ بِجَارِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ، يَا رَبِّ " : فيه تأكيد عظيم لرعاية حق الجار والحث على مواساته واعانته . وذلك سبب للإئتلاف والإتصال فإن أهان أحد جاره انعكس الحال .

- إذا كان الجار يتعلق بجاره يوم القيامة فماذا يكون من الأرحام ؟! وماذا إذا كان الجيران من ذوى الأرحام .

المستفاد من الحديث :

1- عِظم حق المسلم على المسلم .

2- عِظم حق الجار على الجار .

****

(50) بَابُ لَا يَشْبَعُ دون جاره

✓ (حفظ)عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُسَاوِرِ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُخْبِرُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ، وجارُه جَائعٌ " .

الشرح :

- " **لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ** " : ليس المؤمن الكامل الإيمان , وفيه أن الإيمان يزيد وينقص .

- " **وجارُه جَائعٌ** " : هو عالم بحال اضطراره وقلة إقتداره .

* وكيف لو تفقد كل جار جاره أيبقى جائع فى المسلمين ! كيف لو أخرج كل شخص ما استحق عليه من الزكاة أيبقى فقير فى المجتمع !

* وفيه دليل واضح على أنه يحرُم على الجار الغنى أن يدع جيرانه جائعين .

****

(51) بَابُ يُكْثِرُ مَاءَ الْمَرَقِ فيقسم فى الجيران

(دراسة)عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثٍ: "أَسْمَعُ وَأُطِيعُ وَلَوْ لِعَبْدٍ مجدّع الأطراف،وَإِذَا صنعت مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بيتٍ مِنْ جِيرَانِكَ، فَأَصِبْهُمْ مِنْهُ بِمَعْرُوفٍ. وَصَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا؛ فَإِنْ وَجَدْتَ الْإِمَامَ قَدْ صَلَّى، فَقَدْ أَحْرَزْتَ صَلَاتَكَ، وإلا فهي نافلة". (وفي رواية بلفظ: "يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَ المرقة، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ، أَوِ اقْسِمْ فِي جِيرَانِكَ)

الشرح :

- " **أَوْصَانِي خَلِيلِي** " : خليلى : و من الخلة , وهي الصداقة والمحبة التي تخلّلت القلب فصارت خلاله , أى فى باطنه . والخليل : الصديق .

* الخليل : الصادق ومن اصفى المودة وأصحها .

- " **أَسْمَعُ وَأُطِيعُ وَلَوْ لِعَبْدٍ مجدّع الأطراف** " : أى مقطع الأعضاء . مما يدل على نفور النفوس منه .

* وقوله (عبد) يدل على تدنى النسب , فالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يأمر بالطاعة بغض النظر عن النسب و الصورة , وفيه إلغاء المظهريات و الشكليات التى تعيق عن طاعة الله تعالى وانتظام حال المجتمع .

* ولا يُفهم من هذا جواز تقديم غير القرشى على القرشى فأحسن المراتب أن يحكم القرشى لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : " الخلافة فى قريش" , إنما ذلك فى الإمام الأعظم أما الإمارة فيجوز أن تكون من غير القرشى مثل الحالة المذكورة فى الحديث .

- " **وَإِذَا صنعت مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا** " : وهو تنبيه لطيف على تيسير الأمر على البخيل ، إذ الزيادة إنما هى شيئ لا ثمن له وهو الماء، إذ لم يقل أكثر لحمها. إذ لا يسهل ذلك على كل أحد .

- " ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بيتٍ مِنْ جِيرَانِكَ، فَأَصِبْهُمْ مِنْهُ بِمَعْرُوفٍ " : أى إعطهم منه شيئاً .

وفى رواية : " **وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ** " : أى تفقد جيرانك و إعطهم منه شيئاً .

- " وَصَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا " : المستحب و المختار.

- " **فَقَدْ أَحْرَزْتَ صَلَاتَكَ** " : أى حفظتها و صنتها عن الضياع وأمنت فواتها وضَمنت أجرها وثوابها فى ميزانك .

- " **وإلا فهي** " : أى الصلاة التى تُصلى مع الإمام , ولإن المُحرز من الصلاة هو الأول وكونه فرضاً متعيناً .

- " **نافلة** " : أى زائدة .

* قال القرطبى هو أمر ندب وإرشاد إلى مكارم الأخلاق ,لما فيه من حُسن العشرة وجلب المحبة والأُلفة,إذ قد يكون الجار لضعفه وعياله وصغار ولده لايقدر على تحصيل ذلك وقد يكون يتيماً .

- " أَوِ اقْسِمْ فِي جِيرَانِكَ " : أى أصبهم منه .

<u>المستفاد من الحديث :</u>

1- ضرورة طاعة الإمام ما لم يظهر منه كفر بواح .

2- عدم تحقير الهدية و الصدقة .

3- الاهتمام بالجيران وإطعامهم واتخاذ الوسائل التى تُعين على ذلك.

4- فيه فضل الصلاة لوقتها وفضل صلاة الجماعة أيضاً .

5- استعمال الألفاظ التى تُعبر عن المحبة وتزيد المودة.

****

(52) باب خير الجيران

(حفظ)عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: "خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ ".

<u>الشرح :</u>

- " خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ " : لأن الذى لايُحسن القليل لا يُحسن الكثير وهذا كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " خير الناس أنفعهم للناس" وفى الحديث : " ما تحاب رجلان في الله إلا كان أحبهما إلى الله عز وجل أشدهما حبا لصاحبه "

* فخيرهم عند الله منزلة أكثرهما نفعاً لصاحبه .

- " **وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ** " : فيه حث على القيام بواجب الجار وإكثار فعل الخير والتسابق إلى ذلك للفوز بالسبق عند الله تعالى و الفوز و الخيرية ..

<u>المستفاد من الحديث :</u>

- التسابق فى تقديم النفع بين الأصحاب و الجيران حتى يحصل السبق عند الله تعالى و الفوز بالخيرية .
****

(53) باب الجار الصالح

✓ **(حفظ)عَنْ نَافِعِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم قال : " مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ: الْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ " .**

<u>الشرح :</u>

- **" مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ " :** فيه إهتمام الدين ببيان ما يُسعد وما يُشقى العبد , لإحسان عبادة الله تعالى واجتناب غضبه سبحانه , وفيه علاج واقع الناس وبيان أثر الوضع الاجتماعى على أحوالهم النفسية.

- **" الْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ "** : لعدم تكَشُّف العورات وإمكانية فصل البنين عن البنات فى الأوقات التى لابد منها واستقبال الضيوف وغير ذلك .

- **" ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ "** : لأنه يُعين على الطاعات والأمر بالمعروف و النهى عن المنكر ويتمثل فى قوله تعالى : " وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر " ولا يشغلك بالدنيا ومصائبها وفتنها عن الآخرة .

- **" وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ "** : لما فى ذلك من الإعانة فى أداء الطاعات من صلاة وعمرة وحج و صدقة وزكاة وصلة رحم ونحو ذلك .

وفى رواية : " أربعٌ من السعادة: المرأةُ الصالحة، والمسكنُ الواسِع، والجارُ الصالح، والمَرْكَب الهنيء، وأربعٌ من الشقاء المرأة السوء، والجار السوء، والمركب السوء، والمسكن الضيّق "

....

(54) باب الجار السوء

(دراسة)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمُقَامِ فَإِنَّ جَارَ الدُّنْيَا يتحوّل ".

<u>الشرح :</u>

- **" إِنِّي أَعُوذُ بِكَ " :** إنى ألتجىء وأستجير وأعتصم بك .

- **" مِنْ جَارِ السُّوءِ " :** أى من الجار الذى لا يأتمر بأوامر الله تعالى ولا ينتهى عن نواهيه سبحانه .

- **" فِي دَارِ الْمُقَامِ "** : أى دار الإقامة .

* لا يتصور العبد أبدا أن يكون للمسلم منزلة فى الجنة وله جار سوء ولا سيما أن النبى صلى الله عليه وسلم هو المستعيذ بالله سبحانه من جار السوء .

* فتضمن هذا الدعاء الاستعاذة بالله تعالى من دخول النار لأن من كان جاره من أهل النار دل على أنه هو نفسه من أهلها عياذاً بالله تعالى .

- " **فَإِنَّ جَارَ الدُّنْيَا يتحوّل** " : هذا لايدل على التهوين المطلق من جار الدنيا ولكنه يدل على خطورة جار السوء فى الآخرة عياذاً بالله تعالى .

المستفاد من الحديث :

1- فضل الاستعاذة بالله سبحانه والالتجاء إليه والاستعانة به .

2- بيان تفصيل معاناة العبد من جار السوء .

3- التعوذ بالله سبحانه من جار السوء فى دار المقام يقتضى الحرص على جوار أهل الصلاح .

✓

(حفظ)عَنْ أَبِي مُوسَى: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَارَهُ وَأَخَاهُ وَأَبَاهُ"

الشرح :

- " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَارَهُ وَأَخَاهُ وَأَبَاهُ " : فيه فضل الجار وعِظم حُرمته لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عطف عليه الأخ والأب .

* وفيه أن الساعة لاتقوم إلا على مظاهر الفساد و المعاصى والنصوص فى ذلك كثيرة .

---

(55) بَابُ لا يؤذي جاره

(دراسة)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ فُلَانَةً تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ، وتفعلُ، وتصدقُ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا؟ فَقَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا خَيْرَ فِيهَا، هِيَ من أهل النار " قَالُوا : وَفُلَانَةٌ تُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ، وَتَصَّدَّقُ بِأَثْوَارٍ وَلَا تُؤْذِي أَحَدًا؟ فَقَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هِيَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ " .

الشرح :

- **"فُلَانَةٌ "** : كناية عن إسم إمرأة .

* وفيه أدب السائل فى عدم ذكر الإسم إلا إذا إقتضت المصلحة ذلك .

- " لَا خَيْرَ فِيهَا، هِيَ من أهل النار " : هذا يدل على أنها خطورة حصائد الألسنة وأن الصيام و القيام قد لا يمحوان إيذاء الجار باللسان ونحوه , وأمثال هؤلاء المفلسون يوم القيامة كما فى الحديث " أتدرون ما المفلسُ؟" قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال : "إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناتهُ قبل أن يُقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطُرحت عليه ، ثم طُرح في النار"

- " بِأَثْوَارٍ " : جمع ثور ، وهي قطعة من الأقط ، وهو لبن جامد مستحجر.

المستفاد من الحديث :

1- فيه فضل الجار وتعظيم حقوق العباد ونفى الخير عن من يؤذى جاره .

2- فيه فضل كف الأذى وفضل الصلاة و الزكاة .

- ✓ **(حفظ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ قَالَ:**
- ✓ **»لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ«**

الشرح :

-" **لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ** " : البوائق: جمع بائقة وهى الغائلة و الداهية و الفتك .

- وفى معنى " **لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ** " : لها جوابان :

الأول : من يستحل الإيذاء مع علمه بتحريمه فهذا كافر لا يدخل الجنة أصلاً .

الثانى : أن لا يدخلها وقت دخول الفائزين إذا فُتحت أبوابها ثم قد يُجازى وقد يُعفى عنه فيدخلها أولاً .

فإن من مات على التوحيد مصراً على الكبائر فهو إلى الله تعالى إن شاء عفا عنه فأدخله الجنة أولاً وإن شاءعاقبه ثم أدخله الجنة .

* قال الحافظ : ويحتمل أن يكون المراد أنه لا يجازى مجازاة المؤمن بدخول الجنة من أول وهلة مثلاً .

س : لماذا لايدخل الجنة من لايأمن جاره بوائقه؟ .

وذلك لأنه إذا كان مضراً لجاره كان كاشفاً لعورته حريصاً على إنزال البوائق به دل حاله على فساد عقيدته ونفاق طويته ، أو على امتهانه ما عظم الله حرمته .

---

(56) باب لا تحقرن جارة لجارتها وَلَوْ فِرْسِنُ شاةٍ

(دراسة) عن عمرو بن معاذ الأشهلي، عن جدته ؛ أنها قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم "يا نساء المؤمنات! لا تحقرن امرأة منكن لجارتها، ولو كُراع شاة محرق"

الشرح :

- " يا نساء المؤمنات " : خص النهى بالنساء لأنهن موارد المودة و البغضاء ولأنهن أسرع انفعالا فى كل منهما .

* وأيضاً لأنهن اللواتى يُشرفن على الطعام وصنعه و يقمن بتقدير الكميات فيمكنهن إكثار ماء المرق لتعاهد الجيران مثلا , وهن اللائى يقدرن هذه الكمية التى تصلح إضافتها ونحو ذلك مما انفردن به من تجربة ومعرفة دون الرجال .

– **" كراع شاة "** : حافر الشاة .

* فمن اقتصر فى الهدية أو التصدق على الكثير فإنه قد ينشغل أو لا يُوفق لقليل أو كثير .

المستفاد من الحديث :

1- اختصاص النساء بالموعظة فيما يلزم .

2- عدم تحقير الهدية و العطيَّة وإن قلت قيمتها .

3- فضل الجار و التوصية به .

4- فيه بذل وُسع العالم فى إزالة التحرج من فعل الخير وضربه للأمثال للتوضيح .
****

✓ **(حفظ) " يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ! يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ! لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا، وَلَوْ فِرْسِنُ شاةٍ "**

الشرح :

- " يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ! يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ!" : توكيد لفظى .

- **" فِرْسِنُ "** : هو عَظْم قَلِيل اللَّحْم، وهو خف الْبَعِير مَوضِع الحَافر لِلْدَابَّة .

* اى لا تمنع جارة من الهدية لجارتها الموجود عندها لاستقلالها .

---

(57) بَابُ شِكَايَةِ الجار

(دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لِي جَارًا يُؤْذِينِي، فَقَالَ: "انْطَلِقْ. فَأَخْرِجْ مَتَاعَكَ إِلَى الطَّرِيقِ". فَانْطَلَقَ فَأَخْرِجَ مَتَاعَهُ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَقَالُوا: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: لِي جَارٌ يُؤْذِينِي، فَذَكَرْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " انْطَلِقْ. فَأَخْرِجْ مَتَاعَكَ إِلَى الطَّرِيقِ" فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ! الْعَنْهُ، اللَّهُمَّ! أَخْزِهِ، فَبَلَغَهُ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى منزلك، فوالله! لا أوذيك .

الشرح :

- **" قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لِي جَارًا يُؤْذِينِي " :** وهذا دليل على جواز الغيبة فى بعض الحالات وهو هنا فى الشكوى لدفع الظلم وصد التعدى وفيه استشارة الإمام و العالِم فى الأمور الإجتماعية .

- " **فَقَالَ: "انْطَلِقْ. فَأَخْرِجْ مَتَاعَكَ إِلَى الطَّرِيقِ** " : فى حديث ابن ابى جحيفة الآتى : " فمن مر به يلعنه " وفى هذا توجيه السائل و المسترشد من قِبل الحاكم و العالِم للخلاص من كرب أو ابتلاء أو عدوان .

- " **اللَّهُمَّ! الْعَنْهُ** " : **اللعن** : الطرد من رحمة الله , **وأصل اللعن** : الطرد والإبعاد من الله ومن الخلق السب و الدعاء .

- " **فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى منزلك، فوالله! لا أوذيك** " : لعل الحكمة من هذا أن يبلغه اللعن فيرجع عن غيّه وقد كان , وبعض الناس لا تزجره النصوص فيتحقق المراد بهذا الأسلوب .

المستفاد من الحديث :

1- سؤال الناس له يدل على اهتمام المسلم بأخيه المسلم وهو من صور التضامن الاجتماعى التى ينبغى أن يكون عليها المجتمع .

2- جواز لعن المُعين و الدعاء عليه كما ذكر بعض العلماء .

3- فيه التعاون على البر و التقوى ونصر المسلم ظالماً أو مظلوماً .

****

(دراسة) عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: شَكَا رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَارَهُ، فَقَالَ: " احْمِلْ مَتَاعَكَ، فَضَعْهُ عَلَى الطَّرِيقِ، فَمَنْ مَرَّ بِهِ يلعنُه فَجَعَلَ كُلُّ مَنْ مَرَّ بِهِ يَلْعَنُهُ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا لَقِيتُ مِنَ النَّاسِ؟ فقال : " إِنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ فَوْقَ لَعْنَتِهِمْ". ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي شَكَا: "كُفيت" أو نحوه .

الشرح :

- **" فَجَعَلَ كُلُّ مَنْ مَرَّ بِهِ يَلْعَنُهُ " :** فيه استجلاب اللعن لمن عُلِم أنه أهلٌ لذلك زجراً وتأديباً .

- " **ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي شَكَا: "كُفيت" أو نحوه** " : فيه متابعة المظلوم أيضاً والاهتمام به ومواساته وجبر خاطره .

المستفاد من الحديث :

1- فيه متابعة الإمام و العالم و المربى للظالم .

2- فيه تذكير الظالم بعقاب الله سبحانه وكف آذاه عن المسلمين .

....

(58) بَابُ مَنْ آذَى جَارَهُ حَتَّى يخرج

(حفظ) - عن أبي عَامِرٍ الْحِمْصِيَّ قَالَ: كَانَ ثَوْبَانُ يَقُولُ: " مَا مِنْ رَجُلَيْنِ يَتَصَارَمَانِ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَيَهْلِكُ أَحَدُهُمَا، فَمَاتَا وَهُمَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْمُصَارَمَةِ، إِلَّا هَلَكَا جَمِيعًا، وَمَا مِنْ جارٍ يَظْلِمُ جَارَهُ وَيَقْهَرُهُ، حَتَّى يَحْمِلَهُ ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَنْزِلِهِ، إِلَّا هَلَكَ"

الشرح :

- **" يَتَصَارَمَانِ " : الصرم :** أى القطع . وهو هنا بمعنى الهجران ومقاطعة الكلام .

* ولعله من الحكمة ترك جمع المتخاصمين إذا اشتدا فى الخصومة للصلح بينهما قبل الثلاثة لأنه أدعى فى بذل العفو و الصفح و تخفيف وطأة الغضب أو سكونه .

- **" فَيَهْلِكُ أَحَدُهُمَا "** : أى يموت .

- **"، فَمَاتَا وَهُمَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْمُصَارَمَةِ "** : فليخش المصارم إذاً أن تعاجله المنية أو تعاجل أخاه إذ موت أحدهما يجعل عاقبة أمرهما المقاطعة و الهجران فيموتان على ذلك .

- **" إِلَّا هَلَكَا جَمِيعًا "** : أى استوجبا النار بسوء أعمالهما .

المستفاد من الحديث :

1- التحذير الشديد من التخاصم و الهجر قد يؤدى إلى دخول النار .

2- التحذر الشديد من إيذاء الجار وأنه قد يؤدى إلى الهلكة .

---

(59) باب جار اليهودي

(دراسة) - عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - وَغُلَامُهُ يَسْلُخُ شَاةً- فَقَالَ: يَا غُلَامُ! إِذَا فَرَغْتَ فَابْدَأْ بِجَارِنَا الْيَهُودِيِّ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: الْيَهُودِيُّ أَصْلَحَكَ اللَّهُ؟! قَالَ: " إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوصِي بِالْجَارِ، حَتَّى خَشِينَا أَوْ رؤينا أنه سيورثه "

الشرح :

- " **إِذَا فَرَغْتَ** " : أى انتهيت من سلخه و تقطيعه .

- " **الْيَهُودِيُّ أَصْلَحَكَ اللَّهُ؟** " : فيه الدعاء لمن تظن أنه على غير الصواب وهذا من الأساليب الطيبة فى الإنكار .

---

(60) باب الكرم

(دراسة) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى الناس أكرم ؟

قال : " أكرمهم عند الناس أتقاهم " , قالوا : ليس عن هذا نسألك , قال : " فأكرم الناس يوسف نبى الله , ابن نبى الله ابن خليل الله " قالوا : ليس عن هذا نسألك , قال : " فعن معادن العرب تسألونى ؟" قالوا : نعم , قال : " فخياركم فى الجاهلية خياركم فى الإسلام إذا فقهوا "

- **الشرح :**

- **" أى الناس أكرم ؟ " :** الكريم : هو الاسم الجامع لأنواع الخير و الشرف و الفضائل .

- **" أكرمهم عند الناس أتقاهم "** : موافق لقوله تعالى { أن أكرمكم عن الله أتقاكم } الحجرات :13
وهذا الجواب هو تعريف الكرم من جهة الشرف بالأعمال الصالحة.

- **" فأكرم الناس يوسف نبى الله , ابن نبى الله ابن خليل الله " :** وفى رواية (إنه الكريم ابن الكريم ابن الكريم) وهذا الجواب هو تعريف الكرم من جهة الشرف بالنسب الصالح .

- **وقوله " إنه الكريم " :** لأنه اجتمع له شرف النبوة و العلم و الجمال و العفة وكرم الأخلاق و العدل و رئاسة الدنيا و الدين , فهو نبى ابن نبى ابن نبى ابن نبى , رابع أربعة فى النبوة .

- **" فعن معادن العرب " :** (المعادن) .. هى المواضع التى تستخرج منها جواهر الأرض , كالذهب و الفضة وغيرها . **والمعنى :** أى هل عن أصول العرب التى يُنتسبون إليها و يتفاخرون بها تسألونى .

- **" فخياركم " :** جمع خير و المقصود أن الفضل مَن جَمَع بين الشرف فى الجاهلية و الشرف فى الإسلام .

- وكان شرفهم فى الجاهلية بالخصال المحمودة , و أما الشرف فى الإسلام فيكون بالخصال المحمودة شرعا ثم أرفعهم مرتبة من أضاف إلى ذلك التفقه فى الدين .

- **" إذا فقهوا "** : الفقه فى الأصل : الفهم و المقصود : إذا كان فقيها عالما خاصة بعلم الشريعة . و هذا القول يفيد : أن الإيمان يرفع ما حصل بالجاهلية , فإذا تحلى العبد بالعلم استجلب النسب الأصلى فيجتمع شرف النسب و الحسب .

- **المستفاد من الحديث :**

1- فيه جرأة السائل للإفصاح عن مراده و بيان عدم وضوح افجابة .
2- أن الناس متفاوتون فى الخيرة على حسب الدين .
3- بيان فضل نبى الله يوسف و أنه الكريم ابن الكريم ابن الكريم .
4- علو منزلة العلم الشرعى وبيان فضل التفقه فيه .

----

(61) بَابُ الْإِحْسَانِ إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ

(دراسة) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ - ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ – { هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الإحسن } [الرحمن: 60] قال : " هِيَ مُسَجَّلَةٌ لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ".

الشرح :

- **" هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الإحسن "** : قال ابن كثير : أى لمن أحسن فى العمل فى الدنيا إلا الإحسان إليه فى الآخرة .

- **" هِيَ مُسَجَّلَةٌ لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ "** : أي هي مرسلة مطلقة في الاحسان إلى كل أحد، برا كان أو فاجرا. والمسجل: المال المبذول .

-

(62)بَابُ فَضْلِ من يعول يتيماً

(حفظ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَال : " السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ كَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ "

-:المعانى:-

- **" الساعى "** :- هو الذى يذهب ويجئ فى تحصيل ما ينفع الأرملة والمساكين0

- **" الأرملة "** :- هى من لا زوج لها وقيل هى التى فارقها زوجها 0

* **وسميت أرملة** :- لما يحصل لها من الإرمال وهو الفقر وذهاب الزاد بفقد الزوج , يقال أرمل الرجل إذا فنى زاده0

- **" المساكين "** :- جمع مسكين وهو الذى لا شئ له وقيل هو الذى له بعض الشئ ولكن لا يكفيه وقد تطلق المسكنة على الضعيف , ويدور معناها على الخضوع والذلة وقلة المال والحال السيئة 0

- **والساعى على الأرملة** :- كالمجاهد فى سبيل الله وكالذى يصوم النهار ويقيم الليل

س : ما الفرق بين الفقير و المسكين ؟

الفقير : ليس عنده شيئ ولا حتى قوت يومه , أما **المسكين** : عنده دخل و لكن لا يكفيه .

- فيا من طمعت بجنة عرضها السماوات والأرض هذا والله هو السبيل وأى سبيل أعظم من أن تكون كالمجاهدين وكمن صام النهار وقام الليل وذلك حين تعول يتيما أو تسعى على أرملة أو تكفى حاجة مسكينا .

-:ما يستفاد من الحديث:-

1- فضل من يعول يتيماً ويسعى على الأرملة والمسكين وأنه كالمجاهدين فى سبيل الله وكالصائم النهار وقائم الليل .

2- معرفة منزلة المجاهد عند الله تعالى وانه أعلى مرتبة من الساعى على الأرملة والمسكين وصائم النهار وقائم الليل لأن المشبه أقل من المشبه به0

---

(63) بَابُ فَضْلِ مَنْ يعول يتيماً له

(دراسة) أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ :

"جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا ، فَسَأَلَتْنِي فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي إلا تَمْرَةً وَاحِدَةً ، فَأَعْطَيْتُهَا ، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا ، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثْتُهُ ، فَقَالَ : مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئًا ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ ، كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ " .

الشرح :

- " **فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا** " : أى لم تأكل منها شيئ .

- " **سِتْرًا** " : حجاباً .

فائدة : علاقة الحديث بعنوان الباب :

**** لعل المراد أن من فعل هذا الفعل وما شابهه مع يتيمٍ له أو أحسن إليه كان له حجاباً من النار أو أن هذه المرأة بلا زوج وكانت بناتها يتيمات .***

....

(64) باب من يعول يتيماً من أبويه

(دراسة) عَنْ أُمِّ سَعِيدٍ بِنْتِ مُرَّةَ الفِهرِي، عَنْ أَبِيهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ، أَوْ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ شك سفيان في الوسطى أو التي يلي الإبهام "

الشرح :

- " **باب من يعول يتيماً من أبويه** " : الهاء فى (أبويه) ترجع إلى من يعول لأن اليتيم من فقد أبوه قبل البلوغ .

- " **أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ** " : أى القائم بأمره ومصالحه هبةً من مال نفسه أو من مال اليتيم سواء كان من أقاربه أم لا .

* أي أن الكافل في الجنة مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن درجته لا تبلغ بل تقارب درجته .

* ومناسبة التشبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم شأنه أن يُبعث لقوم لا يعقلون أمر دينهم فيكون كافلا ومرشداً لهم ومعلماً وكافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل فيرشده ويعقله .

المستفاد من الحديث :

- حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي صلى الله عليه وسلم فى الجنة ولامنزلة فى الآخرة أفضل من ذلك .

****

(حفظ)عَنْ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: " أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا "، وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى .

:- الشرح :-

- **"اليتيم"** :- من فقد أبوه قبل البلوغ 0

- **هكذا وقال بإصبعيه السبابة والوسطى** :- وتعنى المصاحبة والاجتماع 0

فإن قلنا درجة النبى فإن قلنا درجة صلى الله عليه وسلم أعلى من درجاتنا :

فالجواب أن الأعمال الصالحة درجات والجنة منازل وبقدر صلاح الأعمال تتفاوت المنازل فى قربها من منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم وآخر المنازل دخول العبد الجنة ولو كان العبد فى أدنى مرتبة من الجنة فهو مع الرسول صلى الله عليه وسلم فى الجنة ولكن أين منزلته من منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم 0

****

(دراسة) عن أبي بَكْرِ بْنُ حَفْصٍ : "أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ كَانَ لَا يَأْكُلُ طَعَامًا إِلَّا وَعَلَى خِوَانِهِ يَتِيمٌ "

الشرح :

- " **خِوَانِهِ** " : الخوان ما يوضع عليه الطعام عند الأكل .

* إن من حرص ألا يأكل طعاماً مع يتيم فإنه لا يأكل بمفرده ولكن بين أبويه ومع أهله غالباً .

---

(65) بَابُ كن لليتيم كالأب الرحيم

(دراسة) عن عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبْزَى قَالَ: قَالَ دَاوُدُ: "كُنَّ لِلْيَتِيمِ كَالْأَبِ الرَّحِيمِ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ كَمَا تَزْرَعُ كَذَلِكَ تَحْصُدُ، مَا أَقْبَحَ الْفَقْرَ بَعْدَ الْغِنَى وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ أَقْبَحُ مِنْ ذَلِكَ الضَّلَالَةُ بَعْدَ الْهُدَى، وَإِذَا وَعَدْتَ صَاحِبَكَ فَأَنْجِزْ لَهُ مَا وَعَدْتَهُ؛ فَإِنْ لَا تَفْعَلْ يُورِثُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عداوة،وَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ صَاحِبٍ إِنْ ذَكَرْتَ لَمْ يُعِنْكَ، وَإِنْ نسيتَ لم يُذكرك".

الشرح :

- " **قَالَ دَاوُدُ** " : أي نبي الله داود عليه وعلى نبينا الصلاة و السلام .

- " **كُنَّ لِلْيَتِيمِ كَالْأَبِ الرَّحِيمِ** ": لأنه إذا كان كذلك حظي بفضل كفالة اليتيم , فعلى الكفيل أن يقوم مقام الأب ما أمكنه ذلك .

- " **وَاعْلَمْ أَنَّكَ كَمَا تَزْرَعُ كَذَلِكَ تَحْصُدُ** " : فيه تأكيد لحُسن ثواب الكفالة وإحسان معملة اليتيم .

* فيه حث على العمل وعدم الاتكال على المانى واتباع الأهواء و الرغبات .

- " **مَا أَقْبَحَ الْفَقْرَ بَعْدَ الْغِنَى وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ أَقْبَحُ مِنْ ذَلِكَ الضَّلَالَةُ بَعْدَ الْهُدَى** " : أراد بذكر العبارة الأولى تقريب العبارة الثانية وبيان قبح الضلالة بعد الهدى فهي أقبح من الفقر بعد الغنى إذ غنى الهدى أعظم من غنى المال وفقر الدين أقبح من فقر المال .

* ولعل فيه إيماء أن بعض الأيتام كانوا على غنى وأن بعضهم بفقد المال قد يترك دينه .

- " **وَإِذَا وَعَدْتَ صَاحِبَكَ فَأَنْجِزْ لَهُ مَا وَعَدْتَهُ فَإِنْ لَا تَفْعَلْ يُورِثُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عداوة** " : لأن إخلاف الوعد من النفاق و النفوس تكره ذلك .

- " **وَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ صَاحِبٍ إِنْ ذَكَرْتَ لَمْ يُعِنْكَ، وَإِنْ نسيتَ لم يُذكرك** " : التعوذ و الاستعاذة :الالتجاء والاعتصام والاستجارة بالله .

* وفيه فضل الصاحب الصالح , وأن من صفاته أن يُعين صاحبه إذا ذُكر ما فيه الخير و الطاعة وان يُذكِّره إذا نسى ذلك وفيه بيان خطر الصاحب الطالح وان من صفاته ألا يعين صاحبه إذا ذكر وإذا نسى لم يذكِّره .

****

(دراسة) عَنْ أَسْمَاءَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ سِيرِينَ: عِنْدِي يَتِيمٌ؟ قَالَ: "اصْنَعْ بِهِ مَا تَصْنَعُ بِوَلَدِكَ؛ اضْرِبْهُ مَا تَضْرِبُ وَلَدَكَ " .

الشرح :

- **" اضْرِبْهُ مَا تَضْرِبُ وَلَدَكَ " :** أي : اضربه كيلا يفسُد , لأنك لا تضرب ولدك إلاّ وترى في ذلك منفعة ومصلحة في دينه ودنياه , فافعل هذا مع يتيمك , فإنْ فعلتَ ذلك كُنت كالأب الرحيم .

* وهذا يدُلّ على أن ضرب الولد - بما ينبغي من قيود - مِن رحمة الأب لابنه لذلك ترجم له المصنّف بقوله " كُن لليتيم كالأب الرحيم " .

* ووليّ اليتيم قد يضطر أن يضربه ؛ لكي لا يقع فيما هو أشدّ له من الضرب .

---

(66) باب أدب اليتيم

(دراسة) عَنْ شُمَيْسَةَ الْعَتَكِيَّةِ قَالَتْ: ذُكر أَدَبُ الْيَتِيمِ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَتْ: " إِنّي لِأَضْرِبُ الْيَتِيمَ حَتَّى يَنْبَسِطَ " .

الشرح :

- **" ذُكر أَدَبُ الْيَتِيمِ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا " :** يدل على اهتمامهم بكفالة اليتامى ورعاية شؤونهم .

* ينبغي للمؤمن أن يُحاسب نفسه في ضرب اليتيم فإذا كان يعرف من نفسه صدق المحبة والشفقة عليه فلا بأس أن يضربه ضرباً موجعاً إذا كان يرى فيه مصلحته , واليتامى الذين كانوا فى حجرة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إنما هم بنوا أخيها ولا شبهة فى شدة محبتها لهم و عطفها عليهم .

---

(66) بَابُ فَضْلِ من مات له الولد

(حفظ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا يَمُوتُ لأحدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ، فَتَمَسَّهُ النار، إلا تَحِلّة القسم " .

الشرح :

- **" ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ "** : الولد يشمل الذكر والنثى .

- **" إلا تَحِلّة القسم "** : أى الورود على النار والاجتياز بها .

* وقوله تعالى : { وإن منكم إلا واردها } فقد أبر قسمه .

المستفاد من الحديث :

1- فيه فضل الصبر على المصيبة .

2- ان ما يُبتلى به العبد فيصبر عليه يُكفر عنه سيئاته ويرفع درجته و يُنجيه من النار بإذن الله تعالى .

3- فيه الوعيد بالنارللعصاة المذنبين .

(حفظ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ امْرَأَةً أَتَتِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بِصَبِيٍّ فَقَالَتْ: ادْعُ لَهُ، فَقَدْ دَفَنْتُ ثَلَاثَةً، فَقَالَ:{ احْتَظَرْتِ بِحِظَارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ} .

الشرح :-

رواية أخرى **"أن امرأة أتت النبى صلى الله عليه وسلم بصبى فقالت أدع الله له , فقالت يا رسول الله إنه يشتكى وإنما أخاف عليه"** :

- **" أدع الله له "** :- فيه طلب الدعاء لمن يشتكى أو خيف عليه 0

- **" فقد دفنت ثلاثة"** :- ذكر مصيبة العبد من غير تسخط ليسمع كلمة تنفعه أو موعظة تواسيه أو تقويه من الله تعالى 0

- **"احتظرت بحظار شديد من النار"** :- لقد احتميت بحمى عظيم من النار يقيك حسرها ويؤمنك دخولها

* **أصل الحظار** :- هو كالحائط حول البستان من عيدان أو قضبان 0

المستفاد من الحديث :-

1- فضل الصبر على المصيبة 0

2- يجوز طلب الدعاء من الصالحين 0

3- يجوز ذكر المصيبة بدون تسخط 0

4- ما يبتلى العبد به ويصبر يكفر عنه الله سيئاته ويرفع درجاته وينجيه من النار

(دراسة) : عَنْ خَالِدٍ الْعَبْسِيِّ قَالَ: مَاتَ ابْنٌ لِي، فَوَجَدْتُ عَلَيْهِ وَجَدًا شَدِيدًا. فَقُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! مَا سَمِعْتَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا تُسَخِّي بِهِ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا؟ قَالَ: سَمِعْتَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "صِغَارُكُمْ دَعاميصُ الجنة "

<u>الشرح :</u>

- " **فَوَجَدْتُ عَلَيْهِ وَجَدًا شَدِيدًا** " : أى حزنت عليه حزناً شديداً .

- " **مَا سَمِعْتَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا تُسَخِّي بِهِ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا؟** " : أى ما سمعت شيئاً تطيب به أنفسنا و يحملنا على الصبر .

- **"صِغَارُكُمْ دَعاميصُ الجنة "** : الدَعاميصُ جمع دعموص وهى دويبة في مستنقع الماء.

و الدعموص أيضاً : الدَّخال فى الأمور و المعنى : اطفال الجنة أى أنهم سياحون فى الجنة داخلون فى منازلها لا يُمنعون من موضع كما أن الصبيان فى الدنيا لا يمنعون من الدخول على الحرم ولا يحتجب عنهم أحد

* وفى زيادة لمسلم عقب الحديث : يتلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بثوبه كما آخذ أنا ببعض ثوبك هذا فيقول: هذا فلان فلا يتناهى حتى يدخله الله وأبوه الجنة .

(حفظ)عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ، فَاحْتَسَبَهُمْ دَخَلَ الْجَنَّةَ ". قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَاثْنَانِ؟ قَالَ: "وَاثْنَانِ" قُلْتُ لِجَابِرٍ: واللهِ! أَرَى لَوْ قُلْتُمْ واحدٌ لَقَالَ. قَالَ: وَأَنَا أظنه، واللهِ! " .

<u>الشرح :</u>

- " **فَاحْتَسَبَهُمْ دَخَلَ الْجَنَّةَ** " : أى احتسب الأجر بصبره على مصيبته .

- " **قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَاثْنَانِ؟**" : فيه فضل من مات له إثنان .

- " **واللهِ! أَرَى لَوْ قُلْتُمْ واحدٌ لَقَالَ** " : أى لقال وواحد .

(دراسة)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا لاَ نَقْدِرُ عَلَيْكَ فِي مَجْلِسِكَ، فَوَاعِدْنَا يَوْمًا نَأْتِكَ فِيهِ، فَقَالَ: مَوْعِدُكُنَّ بَيْتُ فُلاَنٍ، فَجَاءَهُنَّ لِذَلِكَ الْوَعْدِ، وَكَانَ فِيمَا حَدَّثَهُنَّ: مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ يَمُوتُ لَهَا ثَلاَثٌ مِنَ الْوَلَدِ، فَتَحْتَسِبُهُمْ، إِلاَّ دَخَلَتِ الْجَنَّةَ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: أَوِ اثْنَانِ؟ قَالَ: أَوَ اثْنَانِ كَانَ سُهَيْلٌ يَتَشَدَّدُ فِي الْحَدِيثِ وَيَحْفَظُ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَكْتُبَ عِنْدَهُ.

الشرح :-

- **"جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ------ فواعدنا يوماً نأتيك فيه ":-** فيه مشاركة المرأة فى المجالس العلمية والدروس الدينية وسؤالها العلم ومعالجتها لما يلاقيها من صعاب 0

- **"فقال موعدكن بيت فلان "** :- فيه مراعاة حال الضعفاء والنساء وتلبية مطالبهن وفيه تخصيص يوم من أيام الأسبوع للدروس للرجال والنساء 0

- **فَتَحْتَسِبَهُمْ :-** أى احتسب الأجر بالصبر على المصيبة 0

المستفاد من الحديث:-

1- سؤال المرأة ولى الأمر عما يبدو لها 0

2- مشاركة المرأة فى الحياة الاجتماعية والدروس الدينية 0

3- الوفاء بالوعد واحتساب المصيبة للحصول على الأجر 0

(دراسة) عن أُمِّ سُلَيْمٍ قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوماً فَقَالَ: " يَا أُمَّ سُلَيْمٍ! مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ لَهُمَا ثَلَاثَةُ أولاد، إلا أدخلهما الله الْجَنَّةَ، بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ"، قلتُ: واثنان؟ قال: " واثنان " .

الشرح :-

- **" إلا أدخلهما الله الْجَنَّةَ " :** أى يُدخل الله تعالى الأبوين الجنة .

- فى حديث أى هريرة : " ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخلهم الله الجنة بفضل رحمته . قال : ويكونون على باب من أبواب الجنة فيقال لهم: ادخلوا الجنة فيقولون: حتى يجيء أبوانا فيقال لهم: ادخلوا الجنة أنتم وأبواكم بفضل رحمة الله .

****

(دراسة) عن صعصعة بن معاوية أَنَّهُ لَقِيَ أَبَا ذَرٍّ مُتَوَشِّحًا قِرْبَةً، قَالَ: مَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ يَا أَبَا ذَرٍّ؟ قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكَ؟ قلتُ: بَلَى. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنث، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ. وَمَا مِنْ رَجُلٍ أَعْتَقَ مُسْلِمًا إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ عضوٍ مِنْهُ، فِكَاكَهُ لكل عضوٍ منه " .

<u>**الشرح :-**</u>

- " **قِرْبَةً** " : المراد بها هنا : جلدها .

- " **قَالَ: مَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ يَا أَبَا ذَرٍّ؟ قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكَ؟** " : فيه سؤال الإخوة عن الأمور الاجتماعية للتعاون على البر و التقوى .

- " **لَمْ يَبْلُغُوا الحِنث** " : أى لم يبلغوا حداً يُكتب عليهم فيه الحنث وهو الإثم .

- " **وَمَا مِنْ رَجُلٍ أَعْتَقَ مُسْلِمًا إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ عضوٍ مِنْهُ، فِكَاكَهُ لكل عضوٍ منه** " : أى يجعل الله عز و جل كل عضو ممن أُعتق فكاكاً من النار لكل عضو تم عتقه .

* يوضحه قوله صلى الله عليه وسلم : " من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه "

(حفظ) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: " مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ الْجَنَّةَ ".

<u>**الشرح :-**</u>

- " **من مات له ثلاث لم يلغوا الحنث**" :- أى يكونون على باب من أبواب الجنة فيقال لهم ادخلوا الجنة فيقولون حتى يجئ أبوانا فيقال لهم ادخلوا الجنة انتم وابواكم بفضل رحمة الله 0

- " **لم يبلغوا الحنث** " :- أى لم يبلغوا حداً يكتب عليهم الإثم 0

* وقد عرف من القواعد الشرعيه أن الثواب لا يترتب الا على النية فلا بد من قيد الاحتساب والأحاديث المطلقة محمولة على المقيدة .

(67) باب من مات له سقط

(دراسة) عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: " أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا مِنَّا مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِ وَارِثِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ، مَالُكَ مَا قَدَّمْتَ، وَمَالُ وَارِثِكَ مَا أَخَّرْتَ " .

الشرح :-

- **" باب من سقط له سقط "** :- الولد الذى يسقط من بطن أمه قبل تمامه 0

- **"أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله "** :- أى أن الذى يخلفه الإنسان من المال وإن كان هو فى حال منسوباً إليه فإنه باعتبار انتقاله الى وارثه يكون منسوباً للوارث فنسبه للمالك فى حياته حقيقية ونبته للوارث فى حياة المورث مجازية ومن بعد موته حقيقية

- **" قالوا يا رسول الله ما منا احد إلا ماله أحب إليه من مال وارثه" :-** فيه التوصل إلى الشيء الغامض أو غير المعمول به بالشيء الواضح البين 0

- **"اعلموا أنه ليس منكم ----- أحب اليه من ماله"** :- وذلك بحرصه أن يبقى المال لهم 0

- **"مالك ما قد قدمت "**:- فإن مالك هو الذى يضاف إليك فى الحياة وبعد الموت يبذل فى سبيل الله تعالى بخلاف الذى تخلفه للورثة ولا تنفقه فى سبيل الخير 0

- **"مالك ما قدمت"** :- أى صرفته فى وجوه القرب فصار أمامك تجازى عليه بعد موتك فى الآخرة 0

-**" ومال وارثك ما أخرت"** :- أى ما خلفته بعدك فالذى تخلفه بعدك إنما هو لوارثك0

وعن عائشة رضى الله عنها **" أنهم ذبحوا شاة فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ما بقى منها ؟ قالت : ما بقى منها إلا كتفها , قال : بقى كلها غير كتفها "** 0

<u>**قال الحافظ**</u> :- فيه التحريض على تقديم ما يمكن تقديمه من المال فى وجوه القربى والبر لينتفع به فى الآخرة فإن كل شيء يخلفه المورث يصير ملكاً للوارث فإن عمل فيه بطاعة الله اختص بثواب ذلك وكان ذلك الذى تعب فى جمعه ومنعه وإن عمل فيه بمعصية الله فذاك أبعد لمالكه الأول من الانتفاع به إن سلم من تبعه 0

س : فما علاقة الحديث بعنوان الباب ؟

فاعلم أن السقط والميت من الولد مما فقدت واحتسبت لأنفع لك من الولد الذى لم تفقد والله أعلم

(دراسة) وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: { مَا تَعُدُّونَ فِيكُمُ الرَّقُوبَ؟ قَالُوا: الرَّقُوبُ الَّذِي لاَ يُولَدُ لَهُ، قَالَ: لاَ، وَلَكِنَّ الرَّقُوبَ الَّذِي لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا }

الشرح :-

* أن الأجر والثواب لمن قدم شيئاً من الولد وإن فقدهم وإن كان فى الدنيا عظيماً فإن الأجر والثواب على الصبر والتسليم بالقضاء فى الآخرة أعظم و الذى لم يرزق ذلك كمن لا ولد له 0

- **" ما تعدون فيكم الرقوب ؟"** : الرقوب في اللغة : الرجل و المرأة إذا لم يعش لهما ولد , لأنه يرقُب موته و يرصده خوفا عليه .

- وقد قصد النبى بهذا المعنى لتعريف أن الأجر و الثواب يكون لمن قدم شيئا من الولد و أن فقده وإن كان فى الدنيا عظيما فإن فقد الأجر و الثواب على الصبر و التسليم للقضاء فى الآخرة أعظم وأن المسلم ولده فى الحقيقة من قدمه و احتسبه ومن لم يرزق ذلك الصبر والاحتساب فهو كالذى لا ولد له .

- **" قالوا الرقوب الذى لا يولد له قال لا ولكن الرقوب الذى لم يقدم من ولده شيئاً "** : أى

أنكم تعتقدون أن الرقوب المحزون هو أن يصاب بموت أولاده وليس هو كذلك شرعاً بل هو من لم يمت له أحد من أولاده فى حياته فيحتسبه فيكتب له أحد ثواب مصيبته به وثواب صبره عليها ويكون له فرطاً وسلفاً لأن هذا الذى أصيب بفقد الأولاد فى الدنيا يجير فى الآخرة بالعوض عن ذلك بما ينال من ثواب الله تعالى . وأما الذى لم يمت له ولد فيفقد فى الآخرة ثواب فقد الولد فهو أحق أن يسمى رقوباً 0

-: المستفاد من الحديث :-

1- فضل من مات له ولد واحتسبه 0

2- بيان أجر وثواب الأشياء للحث عى الصبر والاحتساب 0

3- إيصال الفكرة بالحوار 0

ملحوظة : توصيل الفكرة بالحوار أفضل و أوقع من توصيلها فى صورة نصيحة 0

(دراسة) : قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: " مَا تَعُدُّونَ فِيكُمُ الصُّرَعَةَ؟ قَالُوا: هُوَ الَّذِي لاَ تَصْرَعُهُ الرِّجَالُ، فَقَالَ: لاَ، وَلَكِنَّ الصُّرَعَةَ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ ".

الشرح :-

-"**الصرعة** ":- المبالغ فى الصراع الذى لا يغلب : فنقله إلى الذى يغلب نفسه عند الغضب ويقهرها 0

س : لماذا نقل النبى صلى الله عليه وسلم معنى الصرعة من الذى لا يصرعه الرجال إلى الذى يملك نفسه عند الغضب ؟

نقله النبى صلى الله عليه وسلم إلى الذى يغلب نفسه عند الغضب ويقهرها فإنه إذا ملكها كان بذلك قد قهر أقوى أعدائه وشر حضوفه وهو من فصيح الكلام لأنه لما كان الغضبان فى حاله شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه شهوه الغضب فقهرها بحلمة وصرعها بثباته كان كالقوى الذى يصرع الرجال ولا يصرعونه

***علاقة الحديث بالباب :-** إن الصرعة لا يتجاوب مع الانفعال والغضب ساعة موت سقط له أو ولد ولكنه يملك نفسه عند ذلك 0*

---

(68) باب حسن الملكة

(حفظ) عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: {أَجِيبُوا الدَّاعِيَ، وَلاَ تَرُدُّوا الْهَدِيَّةَ، وَلاَ تَضْرِبُوا الْمُسْلِمِينَ}

الشرح :-

- **حسن الملكة** :- أى حسن التعامل وحسن الصنيع إلى المماليك ويشمل الخدم 0

- **أجيبوا الداعى** :- الداعى هو الذى يدعوا للوليمة وجوباً سواء كانت لعرس أو لغيره إذا لم يكن هناك مانعاً أو منكراً

- **لا تردوا الهدية** :- فيه منع رد الهدية لمصلحة أى ما يعطى كرشوة للقاضى ونحوه فى لباس الهدية أى فى صورة الهدية تهادوا تحابوا 0
- **(لا تضربوا المسلمين)** :- أى لا تضربوا الخدم فى غير حد أو تأديب.

* و قد ورد انا النبى صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية , فعن أبي هريرة قال أهدى رجل من بني فزارة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ناقة من إبله الذي كانوا أصابوا بالغابة فعوضه منها بعض العوض فتسخط ، فسمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول : **" إن رجالا من العرب يهدي أحدهم الهدية فأعوضه منها بقدر ما عندي ثم يتسخطه فيظل يتسخط فيه علي . وايم الله لا أقبل بعد مقامي هذا من رجل من العرب هدية إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي أو دوسي "**

* وفى الحديث : **" تهادوا تحابوا "** .

- **لا تضربوا المسلمين** :- فى غير حد أو تأديب بل تلطفوا معهم بالقول والفعل أن لا يكون المرء حسن الملكة إلا باجتناب الضرب وهذا يدل على عنوان الباب 0

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا قطُّ بيده، ولا امرأة، ولا خادمًا، إلّا أن يجاهد في سبيل الله. وما نِيل منه شيء قطُّ، فينتقم مِن صاحبه، إلا أن يُنْتَهك شيء مِن محارم الله، فينتقم لله عزَّ وجلَّ)

- وهذا كان هدى النبى صلى الله عليه وسلم :- العفو أقرب من التقوى وضرب المسلم حرام والتعبير بالمسلم من باب الأغلب ولكنه يشمل من له ذمة أعهد 0

(دراسة) عن عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ : " كَانَ آخِرُ كَلامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلاةَ الصَّلاةَ اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم"

الشرح :-

- **" الصَّلاةَ الصَّلاةَ " :** أي الزموا الصلاة أو أقيموا أو احفظوا الصلاة بالمواظبة عليها والمداومة على حقوقها .

- **" اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم"**: يريد الإحسان إلى الرقيق والتخفيف عنهم .

" مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم " : بحُسن الملكية و القيام بما يحتاجون إليه من الكسوة و الطعام .

----

(69) باب سوء الملكة

(دراسة) : عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِلنَّاسِ: نَحْنُ أَعْرَفُ بِكُمْ مِنَ الْبَيَاطِرَةِ بِالدَّوَابِّ، قَدْ عَرَفْنَا خِيَارَكُمْ مِنْ شِرَارِكُمْ. أَمَّا خِيَارُكُمُ: الَّذِي يُرْجَى خَيْرُهُ، وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ. وَأَمَّا شِرَارُكُمْ: فَالَّذِي لاَ يُرْجَى خَيْرُهُ، وَلاَ يُؤْمَنُ شَرُّهُ، وَلاَ يُعْتَقُ مُحَرَّرُهُ.

الشرح :-

-" **نحن أعرف بكم من البياطرة بالدواب**" :- البياطرة : مفرد بيطر وهو معالج الدواب 0

-" **قد عرفنا خياركم من شراركم**" :- فيه معرفة أهل الخير وأهل الشر من أفعالهم 0

-**أما خياركم فالذى يرجى خيره** :- من يرجو الناس منه إحساناً إليهم 0

- **ويؤمن شره** :- أى يأمنون من إساءته عليهم 0

- **وأما شراركم فالذى لا يرجى خيره ولا يؤمن شره** :- أى شراركم الذين لا يرجى منهم الإحسان ولا العفو ولا يؤمن من إساءتهم 0

- **ولا يعتق محرره** :- المحرر الذى جعل من العبيد حراً فأعتق 0

المستفاد من الحديث :-

1- ضرورة فطنة المؤمن 0

2- معرفته الناس معرفة البياطرة بالدواب 0

3- خير الناس من يرجى خيره ويؤمن شره 0

4- شر الناس من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره 0

****

(70) باب بيع الخادم من الأعراب

(دراسة): عَنْ عَمْرَةَ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا دَبَّرَتْ أَمَةً لَهَا، فَاشْتَكَتْ عَائِشَةُ، فَسَأَلَ بَنُو أَخِيهَا طَبِيبًا مِنَ الزُّطِّ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ تُخْبِرُونِي عَنِ امْرَأَةٍ مَسْحُورَةٍ، سَحَرَتْهَا أَمَةٌ لَهَا، فَأُخْبِرَتْ عَائِشَةُ، قَالَتْ: سَحَرْتِينِي؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَتْ: وَلِمَ؟ لاَ تَنْجَيْنَ أَبَدًا، ثُمَّ قَالَتْ: بِيعُوهَا مِنْ شَرِّ الْعَرَبِ مَلَكَةً

الشرح :-

- **أن عائشة رضى الله عنها - دبرت أمة لها** :- أى علقت عائشة رضى الله عنها عتق هذه الأمة بموتها 0

- **الأمة** :- المرأة المملوكة 0

- **الزط** :- جنس من السودان والهنود 0

- **فأخبرت عائشة قالت سحرتينى؟ فقالت نعم فقالت : ولم؟ لا تنجين أبداً** : وقيل أن الأمة قالت لها أردت أن تموتى فأعتق 0

- **بيعوها من شر العرب ملكة** :- أمرت ببيعها لشر الناس وأما شراركم فالذى لا يرجى خيره ولا يؤمن من شره ولا يعتق محرره عقوبة لها 0

- **سيئ الملكة** :- الذى يسئ صحبة المماليك 0

المستفاد من الحديث:-

1- وفيه جواز الانتصار للنفس بالحق 0

2- عدم تصديق الناس بأن فلان قد سحره إلا إذا أقر 0

3- لكل داء دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله 0

5- ان السحر معلوم من الدين بالضروره 0

6- السحر يصيب المؤمن والصالح والتقى 0

****

(71) باب العفو عن الخادم

(دراسة) : عن أبى أُمامة قال: " أقبل النبي صلى الله عليه وسلم معه غلامان ، فوهب أحدهما لعلي رضى الله عنه ، وقال : لا تضربه ، فإني نهيت عن ضرب أهل الصلاة ، وإني رأيته يصلي منذ أقبلنا و أعطى أبا ذرغلاما و قال : استوص به معروفا ، فأعتقه ، فقال : ما فعل ؟ قال : أمرتني أن أستوصي به خيرا ، فأعتقته "

الشرح :-

- " **وقال : لا تضربه** " : فيه الوصاة بالخادم و المملوك .

- " **فإني نهيت عن ضرب أهل الصلاة** " : أى فى غير الحد وما فى معناه .

فيه بيان منزلة الصلاة و المصلين فينبغى إحسان التعامل معهم وما رأيت فى بعضهم من شر ففى سواهم أعظم من ذلك و اخطر .

- " **وإني رأيته يصلي منذ أقبلنا** " : لعل مراده أنه لا يحتاج إلى ضرب التأديب حيث أنه تأدب مع مولاه الحقيقى .

- وذلك لأن المصلى غالباً لا يأتى بما يستحق الضرب لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر فإذا كان الله رفع عنه الضرب فى الدنيا نرجو من كرمه ولطفه أن لا يُخزيه الله فى الآخرة بدخول النار .

- " **فأعتقه** ": فيه حُسن استجابة الصحابة وتأثُرهم بتوجيه النبى صلى الله عليه وسلم .

- " **فقال : ما فعل ؟** " : فيه متابعة الراعى للرعية ورحمته صلى الله عليه وسلم بالضعفاء و المساكين وحرصه على الوصاة بهم والتلطف بأحوالهم .

*وقد ورد فى حديث عبد الله بن عمر قال : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :

" يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ نَعْفُوا عَنْ الْخَادِمِ ؟ ، فَصَمَتَ ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ فَصَمَتَ فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ قَالَ : اعْفُوا عَنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً "

(أثر دراسة): عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ وَلَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَأَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي، فَانْطَلَقَ بِي حَتَّى أَدْخَلَنِي عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّ أَنَسًا غُلاَمٌ كَيِّسٌ لَبِيبٌ، فَلْيَخْدُمْكَ. قَالَ: فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، مَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ حَتَّى تُوُفِّيَ صلى الله عليه وسلم، مَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُ: لِمَ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا؟ وَلاَ قَالَ لِي لِشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ: أَلاَ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا؟.

<u>الشرح :-</u>

- " **كيس** " : عاقل :-حسن التأنى للأمور0

- " **لبيب** " :- هو ذو اللب و هو العاقل 0

- " **فليخدمك** " :- أى فليخدمك إن شئت 0

- "**فخدمته فى السفر والحضر مقدمه المدينة حتى توفى صلى الله عليه وسلم**":- هذه من فضائل أنس رضى الله عنه ارتضاه خادماً عنده حتى توفى 0

<u>:- المستفاد من الحديث :-</u>

1- فيه جواز الثناء على الشخص أمامه إذا رجح أنه ممن لا يفتتن بذلك 0

2- ترك العتاب على ما فات 0

3- تنزيه اللسان عن الزجر والذم 0

4- واستئلاف خاطر الخادم بترك معاتبته 0

5- وفيه العفو عن الخادم 0

6- وفيه كمال خلق النبى صلى الله عليه وسلم 0

---

(72) باب الخادم يُذنب

(دراسة): عَنْ بْنِ لَقِيطِ بْنِ صَبِرَةَ، قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَدَفَعَ الرَّاعِي فِي الْمُرَاحِ سَخْلَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَحْسِبَنَّ - وَلَمْ يَقُلْ: لَا تَحْسَبَنَّ - إِنَّ لَنَا غَنَمًا مِائَةً لَا نُرِيدُ أَنْ تَزِيدَ، فَإِذَا جَاءَ الرَّاعِي بِسَخْلَةٍ ذَبَحْنَا مَكَانَهَا شَاةً " فكان فيما قال : " لا تضرب ظعينتك كضربك أمتك، وإذا استنشقت فبالغ؛ إلا أن تكون صائماً "

الشرح :

- " **الْمُرَاحِ** " : أي : موضع تروح إليه الماشية لتأوي ليلاً .

- " **سَخْلَةً** " : الذكر او الأنثى من ولد الضأن و المعز .

- زاد أبو داود وغيره : **"فاذبح لنا مَكَانَهَا شَاةً "** .

- " **إِنَّ لَنَا غَنَمًا مِائَةً لَا نُرِيدُ أَنْ تَزِيدَ** " : وهذا من باب الاكتفاء على ما يُحتاج إليه والإجمال فى طلب الدنيا .

- " **فَإِذَا جَاءَ الرَّاعِي بِسَخْلَةٍ ذَبَحْنَا مَكَانَهَا شَاةً** " : لئلا تزيد عن العدد الذى نريد .

- " **فكان فيما قال** " : فيه جواز الاختصار غير المُخل أو ذكر الشاهد أو التحدث بما تمكن من حفظه .

- " **لا تضرب ظعينتك كضربك أمتك** " : وأصل الظعينة الراحلة التي يرحل ويظعن عليها أي يسار, وقيل للمرأة ظعينة لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظَعَن أو لأنها تتحمل على الراحلة إذا ظعنت .

* المقصود هنا : زوجتك .

- " **أمتك** " : والأمة هى المرأة المملوكة .

- " **وإذا استنشقت فبالغ؛ إلا أن تكون صائماً** " : لأنه مظنة إفساد الصوم .

---

(73) باب من ختم على خادمه مخافة سوء الظن

(حفظ) عن أبى العالية قال: " كُنَّا نُؤْمَرُ أَنْ نَخْتِمَ عَلَى الْخَادِمِ، وَنَكِيلَ، وَنَعُدَّهَا، كَرَاهِيَةَ أَنْ يَتَعَوَّدُوا خُلُقَ سُوءٍ، أَوْ يَظُنَّ أَحَدُنَا ظَنَّ سُوءٍ ".

الشرح :-

- كنا نؤمر أن نختم على الخادم ونكيل ونعدها :- كانوا يكيلون ويعدون الأشياء كيلا يجترئ الخادم على السرقة والخيانة 0

- كراهية أن يتعودوا خلق سوء , أو يظن أحدنا ظن سوء :- لأن قلوبنا بالختم والكيل والعد تطمئن بالحفظ أما العبيد والخدم فقد يجترئون على السرقة والخيانة فهم يصانون عن الذنب ونحن نصاب عن سوء الظن بهم 0

المستفاد من الحديث:-

1- فيه الحرص على ما ينفع والأخذ بسلامة القلب ونقاء النفس 0

2- دفع إساءة الظن 0

3- الوضوح فى التعامل مع الناس أمر ينبغى أن يراعى لأنه أحفظ للود والحقوق وأبعد عن تلبيس الشيطان0

---

(74) باب من عد على خادمه مخافة الظن

(دراسة) عن سلمان قال: "إني لأعدّ العُراق على خادمي ، مخافة الظن " (وفي رواية: خشية الظن) .

الشرح :

- " **العُراق** " : جمع عَرق: وهو العظم الذي أُخِذَ عنه معظم اللحم.

- " **مخافة الظن** " : دفعاً للظن الذى حرَّمه الله تعالى , قال تعالى : { إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ } , وعن أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : " إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ " .

---

(75) باب أدب الخادم

(دراسة): عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال:" أرسل عبد الله بن عمر غلاما له بذهب أو بورق فصرفه فأنظر بالصرف فرجع اليه فجلده جلدا وجيعا وقال اذهب فخذ الذي لي ولا تصرفه ".

الشرح :-

" **بورق** " **:** يعني فضة .

" **فصرفه** " **:** أى استبدله بالعملة .

" **فأنظر بالصرف** " **:** أى صرفه إلى أجل .. أى أخره

و, فيه نصوص عديدة فى تحريمه , ومنها : حديث مالك بن أوس : (أنه التمس صرفاً بمائة دينار , فدعانى طلحة بن عبيد الله فتراوضنا حتى أصطرف منى , فأخذ الذهب يقلبها فى يده ثم قال : حتى يأتى خازنى من الغابة , وعمر يسمع ذلك فقال : و الله لا تفارقه حتى تأخذ منه , قال ارسول الله صلى الله عليه وسلم-: **(الذهب بالذهب ربا إلا هاء وهاء, و البُر بالبُر ربا إلا هاء وهاء, و الشعير بالشعير ربا إلا هاء وهاء, و التمر بالتمرربا إلا هاء وهاء)** مِثْلاً بمِثْل .

- قوله **(فتراوضنا)** : أي تجارينا الكلام في قدر العوض بالزيادة والنقص كأن كلا منهما كان يروض صاحبه ويسهل خلفه . وقيل المراوضة هنا المواصفة بالسلعة ,وهو أن يصف كل منهما سلعته لرفيقه .. أى تفاوضنا .

- " **هاء وهاء** " : بمعنى خُذ وهات وقيل : بمعنى خُذ وأعط .

الأصناف الربوية هى : الذهب – الفضة – البر (القمح) – الشعير – التمر – الملح .

- " **فرجع اليه فجلده جلدا وجيعا** " : فيه تأديب الخادم وضربه إذا وقع فى محظور أو حرام .

المستفاد من الحديث :-

1- بأنه يجوز للسيد أن يضرب خادمه أو عبده إذا ارتكب مخالفة فى الشريعة .

2- وعلى أنه لايجوز للسيد أن يضرب عبده بغير حق .

3- كيفية التعامل مع الأصناف الربوية .

(دراسة): عن أبى مسعود رضى الله عنه قال كنت أضرب غلاما لي فسمعت من خلفى صوتا : "اعلم أبا مسعود لله أقدر عليك منك عليه" فالتفت فإذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: يا رسول الله فهو حر لوجه الله فقال أما إن لو لم تفعل لمستك النار أو للفحتك النار.

الشرح :-

- **" كنت أضرب غلاما لي " :** فيه ذكرما يحصل مع المرء ليعتبر غيره .

- **"لله أقدر عليك منك عليه" :** و المعنى ان قدرة الله عليك أعظم من قدرتك عليه .

- **"أما إن لو لم تفعل لمَسَتكَ النارُ أو للفحتك النار ":-** أما للتنبيه , لفح النار: حر النار ووهجها .

وعند مسلم " فالتفت فإذا هو رسول الله " " فسقطَ مِنْ يَدِي السَّوْطُ من هيبته"

- **" قلت: يا رسول الله فهو حر لوجه الله " :** فيه حسن استجابة الصحابة رضى الله عنهم ومجاهدتهم أنفسهم .

وفى رواية لمسلم : **" فَقُلْتُ: لَا أَضْرِبُ مملوكاً بعده أَبَدًا " .**

- **" أما إن لو لم تفعل " :** رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه زاد على حد الأدب مما استوجب به عقوبة الله تعالى .

- **"أما إن لو لم تفعل لمَسَتكَ النارُ":-** لو ما بادرتَ إلى إطلاقه وجعله حراً لوجه الله-عزوجل- لمسَكَ اللهُ بعذاب من عنده لقاء أنك بغيت واعتديت عليه. أما لو لم تفعل لمستك النار أو للفحتك النار والمعنى واحد.

المستفاد من الحديث :-

1- الحث على الرفق بالمملوك والوعظ والتنبيه على استعمال العفو وكظم الغيظ معه .

2- الوعظ البليغ فى الاقتداء بحلم الله عن عباده .

3- فيه سرعة وحسن استجابة الصحابة لأوامر النبى صلى الله عليه وسلم .

4- التذكير بقدرة الله تعالى و التخويف به للأخذ بأوامره و الإنتهاء عما نهى عنه .

5- الدقة فى نقل الرواية و التدرج فى سردها , وفيه متابعة النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه و شفقته على المساكين و الضعفاء .

6- الترهيب من ظلم الخادم وأن كفارة ذلك عتقه .

---

(76) باب لاتقل : قبح الله وجهه

(حفظ): عن أبى هريرة قال : " لا تقولوا قبح الله وجهه " .

الشرح :-

- **" لا تقولوا قبح الله وجهه " :** أى لا تنسبوه إلى القبح لأن الله صوَّره وأحسن كل شيئ خلقه .

(حفظ): عن أبى هريرة قال : لا تقولن قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فإن الله عز وجل خلق آدم صلى الله عليه وسلم على صورته .

الشرح :-

- **"على صورته":** أى على صورة آدم عليه السلام .

ويؤيده حديث الشيخين : خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فَلَمْ يَزَلْ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الْآنَ " .

والضمير فى قوله "على صورته" : إلى آدم عليه السلام لأنه أقرب مذكور ولأنه مصرح به فى رواية أخرى للبخارى عن أبى هريرة مرفوعاً بلفظ : " خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا "

* وأما حديث : "على صورة الرحمن " : فهو منكر .

والمعنى : أن الله تعالى أوجده على الهيئة التى خلقه عليها لم يمر بالنشأة على مراحل و أطوار كباقى البشر و لكن خلقه الله رجلا كاملا سويا من أول ما نفخ فيه الروح وهو هكذا على هيئته و طوله ستون ذراعا.

- **" ووجه مَنْ شابه وجهك"** معناه: أنه عاد بالسب إلى أبيه لأن الله خلق آدم عليه السلام على هذه الصورة ، هذا الوجه الذي أنت تقبحه ،فلا تقل قبح الله وجهك لأن الله خلق آدم على صورته، وبصورة أخرى ووجه من أشبه وجهك ؛ لأن الله خلق هذا الوجه على صورة مَنْ تقبّحه .

المستفاد من الحديث :-

1- النهى عن سب الوجه ومن يشبهه فى الشكل .

2- أن الله بين فضل آدم صلى الله عليه وسلم عن سائر المخلوقات بأنه لم يمر بمراحل النشأة كباقى البشر

---

(77) باب ليجتنب الضرب على الوجه

(حفظ) عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" إذا ضرب أحدكم خادمة فليجتنب الوجه "

الشرح :-

- " **فليجتنب الوجه** " : فيه جواز ضرب الخادم وتأديبه .

* ويدخل فى هذا النهى كل من ضُرب فى حدٍّ أو تعزير أو تأديب .

* "من لطم عبده أو ضربه حداُ لم يأتِهِ فكفارته أن يعتقه " :

:- المستفاد من الحديث :-

1- جواز ضرب الخادم وتأديبه من غير زيادة .

2- اجتناب الوجه فى الضرب .

(دراسة) عن جابر قال : مر على النبي صلى الله عليه وسلم بداية قد وُسِم يدخن منخراه

قال النبي صلى الله عليه وسلم : "لعن الله من فعل هذا، لا يمسنّ أحد الوجه ولا يضربنه"

الشرح :-

- " **وُسِم** " : الوسم : التعليم على الشيئ بالكى .

* الوسم أثر كية ، يقال : بعير موسوم ، والميسم الشيء الذي يوسم به ، وأصله كله من السمة ، وهي العلامة .

* وأما الضرب في الوجه فمنهي عنه في كل الحيوان المحترم من الآدمي والحمير والخيل والإبل والبغال والغنم وغيرها ، لكنه في الآدمي أشد .

* وأما الوسم في الوجه فمنهي عنه بالإجماع فأما الآدمي فوسمه حرام لكرامته .

* وأما وسم غير الوجه من غير الآدمي فجائز بلا خلاف عندنا . لكن يستحب في نعم الزكاة والجزية ، ولا يستحب في غيرها .

- " **يدخن منخراه** " : أى يطير الدخان من منخريه من أثر الكىّ .

- " **لعن الله من فعل هذا** " : اللعن : الطرد والإبعاد من الله .

- " **لا يمسنّ أحد الوجه ولا يضربنه** " : فيه النهى عن الوسم وضرب الوجه .

---

(78) باب من لطم عبده فليعتقه من غير إيجاب

(دراسة) عن هلال بن يساف قال: " كنا نبيع البزّ في دار سويد بن مقرن، فخرجت جارية، فقالت لرجل شيئاً، فلطمها ذلك الرجل. فقال له سويد بن مقرن: ألطمت وجهها؟! لقد رأيتني سابع سبعة وما لنا إلا خادم فلطمها بعضنا، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يعتقها " .

الشرح :

- " البزّ " : أى الثياب .

- " **فخرجت جارية** " : الجارية : المرأة المملوكة .

- " **لقد رأيتني سابع سبعة** " : وذكر العدد لبيان الحاجة إلى الخادم ومع ذلك امر النبى صلى الله عليه وسلم بإعتاقها .

- " **وما لنا إلا خادم** " : وفى رواية لمسلم : " **وما لنا إلا خادم إلا واحدة " .**

- " فلطمها بعضنا، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يعتقها " : و هذه هى كفارة اللطم .

وفى رواية أخرى : **" سويد بن مقرن قال : لطمت مولى لنا ففر فدعانى أبى فقال اقتص كنا ولد مقرن سبعة لنا خادم فلطمها أحدنا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال مرهم فليعتقوها فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم ليس لهم خادم غيرها قال فليستخدموها فإذا استغنوا خلوا سبيلها "**

- " فدعانى أبى فقال اقتص " : أى عاقبه .

- " **فلطمها أحدنا** " : وفى رواية لمسلم " **فلطمها أصغرنا"**

- " **فإذا استغنوا خلوا سبيلها** ": وذلك إشفاقاً عليهم ورعايةً لشؤونهم وإشفاقاً أيضاً على الخادم .

وفى رواية أخرى : **أبو شعبة عن سويد بن مقرن المزني ورأى رجلا لطم غلامه فقال : أما علمت أن الصورة محرمة رأيتني وإني سابع سبعة إخوة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا إلا خادم فلطمه أحدنا فأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نعتقه.**

- فيه التحدث عن الأخطاء التى يرتكبها الفرد أو الجماعة عند الحاجة لبيان العلاج .

(دراسة) : عن زاذان أبي عمر، قال: كنا عند ابن عمر، فدعا بغلام له كان ضربه فكشف عن ظهره، فقال: أيوجعك؟ قال: لا. فأعتقه، ثم رفع عوداً من الأرض فقال: ما لي فيه من الأجر ما يزن هذا العود؟ فقلت: يا أبا عبد الرحمن! لم تقول هذا؟ قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول – أو قال - : "من ضرب مملوكه حداً لم يأته، أو لطم وجهه، (وفي لفظ: " من لطم عبده أو ضربه حداً لم يأته) فكفارته أن يُعتقه "

الشرح :

- " **فدعا بغلام له كان ضربه فكشف عن ظهره، فقال: أيوجعك؟ قال: لا. فأعتقه** " : وفى لفظ لمسلم : "فرأى بظهره أثراً " : فيه محاسبة النفس و النظر فيما تقدم من أعمال ومراعاة حقوق العباد وخاصة الضعفاء .

- " **ما لي فيه من الأجر ما يزن هذا العود؟**" : كان ضربه له أدباً إلا أنه تجاوز عن ضرب الأدب ولذلك أثَّر الضرب فى ظهره ثم رأى أنه لا يُخرجه مما وقع فيه إلا عِتقه فأعتقه بنية الكفارة ثم رأى إن الكفارة إذا قُبلت غايتها أن تكفر إثم الزيادة فى الضرب فيخرج رأساً برأس لاوزر ولا أجر ولذلك قال : ما لى فيه من الأجر شيئ .

* فيه حرصهم على الأجر وطمعهم فى المزيد من الثواب واستعمالهم الوسائل المُعينة للإيضاح و التبيين

- " **سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول – أو قال -** " : فيه دقة الرواية وتعظيم ذلك .

- " **حداً لم يأته** " : أى لم يأت ما يستوجبه .

- " **فكفارته** " : أى كفارته الماحية للذنب .

....

(79) باب قصاص العبد

(دراسة) عن عمار بن ياسر قال : " لا يضرب أحدٌ عبداً له – وهو ظالم له – إلا أقيد منه يوم القيامة"

الشرح :

– " **أقيد** " :وهو القصاص أى : أُقتص منه يوم القيامة .

* فيه التخويف من الظلم و التذكير بيوم الدين وعقاب الله سبحانه وتعالى .

(دراسة) عن أبي ليلى قال: خرج سلمان فإذا علف دابته يتساقط من الآري فقال لخادمه: "لولا أني أخاف القصاص لأوجعتك "

<u>الشرح :</u>

- **" الآري " :** هو محبس الدابة .

- " **لولا أني أخاف القصاص لأوجعتك** " : فيه ورع السلف وتقواهم وخوفهم من عذاب الله تعالى وعقابه وأنهم كانوا يتركون كثيراً من حقوقهم لله تعالى ويكظمون الغيظ و يعفون عن الناس ابتغاء وجه الله تعالى

(دراسة) عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لتؤدّن الحقوق على أهلها، حتى يُقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء"

<u>الشرح :</u>

- " **حتى يقاد** " : القود أى القصاص وقتل القاتل بدل القتيل والمراد هنا القصاص .

- " **للشاة الجماء من الشاة القرناء** " : الجماء : التى لا قرن لها .

* قال النووى : وهذا تصريح بحشر البهائم يوم القيامة وإعادتها كما يعاد أهل التكليف من الآدميين والأطفال والمجانين ومن لم تبلغه دعوة . وعلى هذا تظاهرت دلائل القرآن والسنة .

* قال العلماء : وليس من شرط الحشر والإعادة في القيامة المجازاة والعقاب والثواب . وأما القصاص من القرناء للجلحاء فليس من قصاص التكليف بل هو قصاص مقابلة .

* وفى الصحيحين : عن أبي ذر قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاتين تنتطحان، فقال :

" يا أبا ذر أتدري فيما تنتطحان؟ ". قلت: لا، قال: " ولكن ربك يدري، وسيقضي بينهما يوم القيامة "

- **<u>فائدة :</u>** هذا الحديث فيه إشعاراً بخطورة الأمر لمن يستهتر بحقوق العبيد , فكما يظنُّ كثير من الناس أن الشاة الجمّاء قد هُدر حقّها لضعفها , فكذلك العبد والمملوك في زعمهم , وكما جاء الحديث يوضح أداء الحقوق إلى أهلها حتى يُقاد للشاة الجمّاء من الشاة القرناء ؛ جاء هذا التبويب يوضّح أنها ستؤدّى الحقوق إلى العبيد والضّعفة ويُقتصُّ لهم ممن ظلمهم , والله أعلم.

* قال تعالى : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا)[الأنبياء:47]

فقال رجل : والله يا رسول الله ما أجِدُ لي ولهم شيئاً خيراً من مُفارقتهم , أشهدك أنهم أحرارٌ كلهم .

(حفظ)عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من ضرب ضربا اقتص منه يوم القيامة ".

الشرح :-

وفي حديث آخر : "من ضرب ضربا ظلما "

في الحديث قيد القصاص في الضرب حال كونه ظالماً في ضربه .

:- المستفاد :-

1- فيه تخويف من الظلم .

2- التذكير بيوم الدين وعقاب الله سبحانه و تعالى .

---

(80) باب اكسوهم مما تلبسون

(دراسة) : عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال: خرجت أنا وأبي نطلب العلم في هذا الحي من الأنصار، قبل أن يهلكوا، فكان أول من لقينا أبو اليسر ، صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ومعه غلام له، وعلى أبي اليسر بردة ومعافري، وعلى غلامه بردة ومعافري. فقلت له : يا عمي! لو أخذت بردة غلامك وأعطيته معافريك؛ أو أخذت معافريه وأعطيته بردتك كانت عليك حلة أو عليه حلة!. فمسح رأسي وقال: اللهم بارك فيه : يا ابن أخي! بصر عيني هاتين، وسمع أذني هاتين، ووعاه قلبي – وأشار إلى نياط قلبه – النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

" أطعموهم مما تأكلون، واكسوهم مما تلبسون"، وكان أن أُعطيه من متاع الدنيا أهون علي من أن يأخذ حسناتي يوم القيامة .

الشرح :

- " **خرجت أنا وأبي نطلب العلم** " : فيه حب الصحابة و التابعين العلم , وفيه تواضع الأب في ذهابه مع إبنه لطلب العلم .

- " **بردة ومعافري** " : البردة :شملة مخططة ، وقيل : كساء مربع فيه صغر يلبسه الأعراب ، وجمعه البرد .

والمَعافري : بفتح الميم نوع من الثياب يعمل بقرية تسمى معافر.

* وقيل والمَعافري : بُرود باليمن منسوبة إلى قبيلة معافر .

- " **كانت عليك حُلة أو عليه حُلة** " : الحُلَّة لاتكون إلا أن يكون الثوبان من جنس واحد , وقيل سميت بذلك لحلول

أحد الثوبين على الآخر .

وقيل : الحُلَّة هى إزار ورداء ولا يكون حُلة حتى يكونا ثوبين .

- **" فمسح رأسي وقال: اللهم بارك فيه "** : فيه الملاطفة ومسح الرأس و الدعاء للمُذكِّر بالخير أو الآمر بالمعروف .

- **" بَصر عيني هاتين، وسَمع أذني هاتين "** : فيه الانتباه و التيقظ لما يقوله صلى الله عليه وسلم و التأكد من الرواية والتثبت منها وتعظيم كلام النبى صلى الله عليه وسلم وإلقاء الطمأنينة فى نفس السامع من ثبوت ذلك أو تأكيده .

- **" ووعاه قلبي – وأشار إلى نياط قلبه "** : المناط : وهو عرق معلق بالقلب .

- **" أطعموهم مما تأكلون، واكسوهم مما تلبسون "** : فيه الحث على الاهتمام بالخادم و المملوك فى معاملته و أكله ولبسه .

- **" وكان أن أعطيه من متاع الدنيا أهون علي من أن يأخذ حسناتي يوم القيامة "** : فيه تأثره بحديث النبى صلى الله عليه وسلم " **أطعموهم مما تأكلون، واكسوهم مما تلبسون** " فخشى أن يبدر منه تقصير فيأخذ غلامه من حسناته يوم القيامة لأن هذا من حقوق العباد فآثر الآخرة على الدنيا .

* وفيه تعظيم الصحابة لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وعملهم بها مهما كلفهم ذلك .

(حفظ)- عن جابر بن عبد الله قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يوصي بالمملوكين خيراً، ويقول: " أطعموهم مما تأكلون، وألبسوهم من لبوسكم، ولا تعذبوا خلق الله عز وجل" .

<u>الشرح :</u>

- **" ولا تعذبوا خلق الله عز وجل "** : فيه لفت الانتباه غلى تعظيم الخالق سبحانه وأن خلق الله تعالى ليسوا مُلكاً لك لتعذبهم فالزم وصاة النبى صلى الله عليه وسلم بالمملوكين فإنه كان يوصى بهم خيراً .

---

(81) باب سباب العبيد

(دراسة) عن المعرور بن سويد قال : رأيت أبا ذر وعليه حُلة وعلى غلامه حُلة،(وفي رواية: وعليه ثوب وعلى غلامه حلة، فقلنا : لو أخذت هذا، وأعطيت هذا غيره كانت حلة) .

فسألناه عن ذلك؟ فقال: إني ساببت رجلاً فشكاني إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : "أعيرته بأمه؟". قلت : نعم.

ثم قال: " إن أخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يديه، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما

يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم " .

الشرح :

* وفى روايه أخرى : " **أتيت أبا ذر فإذا حُلة عليه منها ثوب وعلى غلامه ثوب** " وهذا يوافق أن الحلة ثوبان من جنس واحد .

وفى روايه للأعمش : " **رأيت عليه بُرداً وعلى غلامه بُرداًفقلت : لو أخذت هذا فلبسته كانت حُلة** "

وفى رواية مسلم : **" يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ جَمَعْتَ بَيْنَهُمَا كَانَتْ حُلَّةً ".** ولأبى داود : " **فقال القوم يا أبا ذر، لو أخذت الذي على غلامك فجعلته مع *الذي* عليك لكانت حلة "**

* ويمكن الجمع بين الروايتين بأنه كان عليه بُرد جيد تحته ثوب خَلِق من جنسه وعلى علامه كذلك .

- " **فسألناه عن ذلك** " : أى عن السبب فى إلباسه غلامه نظير لبسه لأنه على خلاف المألوف .

- " **إني ساببت رجلاً** " : فيه عدم ذِكر الأسماء إلا الضرورة .

-" **إن أخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم** " : الخول حشم الرجل و أتباعه ، ويقع على العبد و الأمة و هو مأخوذ من التخويل : التمليك ، و قيل : من الرعاية .

- " **فمن كان أخوه تحت يديه، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس** " : وكان بعد ذلك يساوي غلامه في الملبوس وغيره أخذا بالأحوط .

- " **ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم** " : فيه الرفق بالمملوك ولا يُكلف من العمل ما يشُق عليه فإن فعل أعانه عليه .

المستفاد من الحديث :

1- فيه ورع الصحابة رضى الله عنهم .

2- مسارعتة الصحابة فى التوبة وحُسن استجابة أبى ذر رضى الله عنه .

3- فيه الرفق بالمملوك و الخادم ونحوه .

4- النهى عن سب الرقيق وتعييرهم .

5- عدم تكليفهم مالا يطيقون .

6- فيه ذِكر العيب أو الذنب لمصلحة وهى تبليغ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(دراسة) عن أبي هريرة؛ أنه قال: " أعينوا العامل من عمله، فإن عامل الله لا يخيب"، يعني : الخادم.

الشرح :

- **" أعينوا العامل من عمله "** : العامل : هو الذي يتولى أمور الرجل في ماله وملكه, وعمله .

- **" فإن عامل الله لا يخيب "** : الخيبة : الحرمان و الخسران , وينبغى أن يكون عمله فى الطاعات نقياً من الحرام حتى يكون من عُمّال الله تعالى .

*** العلاقة بين عنوان الباب و الحديث :** ان إعانة العامل تقتضى عدم سبُّه و شتمه وإذا كان عامل الله لا يخيب فلا ينبغى سبه ولا شتمه .

أو أن السب فى اللغة : الشتم و القطع , فمن كلَّف الخادم ما يفعله ولم يُعنه فكأنه فى لسان حاله قد سبُّه و شتمه .

---

(82) باب لا يكلف العبد من العمل ما لا يطيق

(حفظ) عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " للمملوك طَعَامه وكسوته، ولا يكلف من العمل ما لا يُطِيق .

الشرح :

- **" للمملوك طَعَامه وكسوته "** : مما يأكل ويلبس سيده .

---

(83) باب نفقة الرجل على عبده وخادمه صدقة

(حفظ) عن المقدام، سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " ما أطعمت نفسك فهو صدقة، وما أطعمت ولدك وزوجتك وخادمك فهو صدقة " .

الشرح :

- **" ما أطعمت نفسك فهو صدقة، وما أطعمت ولدك وزوجتك وخادمك فهو صدقة "** : أى ما يُنفق الرجل فى الواجب

وإنا كان فى ظنه أبعد الأشياء فى الطاعة إنما يؤجر عليه .

* على أن يحتسب هذا كله لله عز و جل كما فى الحديث : **" إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة " .**

(حفظ) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير الصدقة ما بقي غنى، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول " .

<u>الشرح :</u>

- **" خير الصدقة ما بقي غنى "** : أى ما بقيت لك بعد إخراجها كفاية لك و لعيالك واستغناء كقوله تعالى : {ويسألونك ماذا يُنفقون قل العفو} .

- وقيل : ما أبقت غِنى : ما حصل به للسائل غنى عن سؤال كمن يتصدق بألف فلو أعطاه لمائة لم يظهر عليهم الغنى بخلاف إعطائه لواحد .

* ووجه تفضيل الصدقة التى تُبقى الغنى ماجاء فى الشطر الثانى من الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم : **" واليد العليا خير من اليد السفلى "** فحث على التصدق بمالا يُفضى بصاحبه إلى حاجة الناس فتظل يده العليا .

* وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم:**" إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس"**

فالصدقة التى تبقى غنى للمتصدق و أهله خير من الصدقة التى تجر لصاحبها وأهله تكفف الناس لذلك قال فى آخر الحديث : **" وابدأ بمن تعول " .**

* و الصدقة التى تُبقى غنى أطيب لنفس المُنفق فى الغالب من غيرها كذلك . إذ قد يتعجل الرجل فى صدقته و يضاعفها ثم يندم على ذلك وهذا ليس بحسن .

* وتنكير (غِنى) ليُفيد أن لابد للمتصدق من غِنى ما , إما غنى النفس وهو الاستغناء عما بذل بسخاوة النفس ثقة بالله تعالى كما كان لأبى بكر رضى الله عنه .

وإلا لا يُستحب له أن يتصدق بجميع ماله ويترك نفسه وعياله فى الجوع و الشدة .

- **" واليد العليا خير من اليد السفلى "** : المراد باليد العليا : المنفقة ’ والسفلى : السائلة .

- **" وابدأ بمن تعول "** : اى بمن يجب عليك نفقته , يقال : عال الرجل أهله إذا مانَهم أى : قام بما يحتاجون إليه من قوت وكسوة وهو أمر بتقديم ما يجب على ما لايجب .

* واستدلوا بهذا الحديث على أن نفقة الولد و الزوجة فرض بلا خلاف .

كما فى قوله صلى الله عليه وسلم : **" إن المسلم إذا أنفق على أهله نفقة يحتسبها كانت له صدقة "**

وكذلك : **" دينارٌ أنفقته في سبيل الله ودينارٌ أنفقته في رقبةٍ، ودينارٌ تصدَّقت به على مسكينٍ، ودينارٌ أنفقته على أهلك، أعظمها أجرًا الذي أنفقته على أهلك "**

وكذلك : " **أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ: دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ, وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ, وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**"

(دراسة) عن أبي هريرة قال: أمر النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة، فقال رجل: عندي دينارٌ؟ قال: "أنفقه على نفسك". قال: عندي آخر؟ قال: "أنفقه على زوجتك". قال: عندي آخر؟ قال: "أنفقه على خادمك، ثم أنت أبصر" .

الشرح :

- " **أمر النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة** " : فيه فضل الصدقة و الحث عليها من قِبل الحاكم والإمام و العالم .

- وفى رواية : " **تصدق به على ولدك**" : إِنَّمَا قَدَّمَ الْوَلَدَ عَلَى الزَّوْجَةِ لِشِدَّةِ افْتِقَارِهِ إِلَى النَّفَقَةِ بِخِلَافِهَا فَإِنَّهُ لَوْ طَلَّقَهَا لَأَمْكَنَهَا أَنْ تَتَزَوَّجَ بِآخَرَ .

- " **قال: "أنفقه على خادمك** " : فيه فضل نفقة الرجل على عبده وخادمه وان ذلك صدقة .

- " **ثم أنت أبصر** " : أى أنت أبصر بحال من يستحق الصدقة من اقاربك وجيرانك وأصحابك .

المستفاد من الحديث :

1- فيه بيان الولى فى الإنفاق .

2- العناية بمن يعيش فى المساكن و الحجرات .

3- العناية بالخادم وترتيبه فى الأهمية بعد الزوجة .

---

(84) بَابُ إِذَا كَرِهَ أَنْ يأكل مع عبده

(دراسة) عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ: أَنَّهُ سَمِعَ [رَجُلًا] يَسْأَلُ جَابِرًا عَنْ خَادِمِ الرَّجُلِ،

؛ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْعُوهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. "فَإِنْ كَرِهَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَطْعَمَ مَعَهُ، فَلْيُطْعِمْهُ أُكْلَةً فِي يده " .

الشرح :

- " **إذا كفاه المشقة وَالْحَرَّ** " : أى كفاه المشقة فى تهيئته وإعداده ومعاناة الحر ونحوه فى الطبخ .

- " **فَلْيُطْعِمْهُ أُكْلَةً فِي يده** " : وفى الحديث : " **إِذَا جاء أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ فَلْيُجْلِسْهُ فإذا لم يقبل فَلْيُنَاوِلْهُ منه** " .

وفى الحديث : " **فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أو لُقْمَتَيْنِ، أَوْ أَكْلَةً أو أَكْلَتَيْنِ** " .

* وفى الحديث أن لا يُستأثر عليه بشيء بل يشركه في كل شيء ، لكن بحسب ما يدفع به شر عينه .

---

(85) باب هل يجلس خادمه معه إذا أكل ؟

(حفظ): عن أبى هريرة رضى الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا جاء أحدكم خادمه بطعامه فليجلسه فإن لم يقبل فليناوله منه "

الشرح :-

- " **فإن لم يقبل** " : والمعنى إذا ترفَّع عن الأكل مع غلامه ، ويحتمل أن يكون الخادم إذا تواضع عن أن يجلس ليأكل مع سيده .

المستفاد من الحديث:-

1- الحث على مكارم الأخلاق و المواساة فى الطعام و خاصة فى حق من صنعه وحمله .

2- فيه تذكية النفس و التواضع و عدم التكبر على الخادم .

(دراسة):عن أبي محذورة قال: " كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذْ جَاءَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بِجَفْنَةٍ، يَحْمِلُهَا نفرٌ فِي عباءةٍ، فَوَضَعُوهَا بَيْنَ يَدَيْ عُمَرَ، فَدَعَا عُمَرُ نَاسًا مَسَاكِينَ وَأَرِقَّاءَ مِنْ أَرِقَّاءِ النَّاسِ حَوْلَهُ، لَحَا اللَّهُ قَوْمًا - يَرْغَبُونَ عَنْ أَرِقَّائِهِمْ أَنْ يَأْكُلُوا مَعَهُمْ :فَأَكَلُوا مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: عِنْدَ ذَلِكَ: فَعَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ- أَوْ قَالَ فَقَالَ صَفْوَانُ أَمَا وَاللَّهِ! مَا نرغب عنهم ولكنا نَسْتَأْثِرُ عَلَيْهِمْ، لَا نَجْدُ - وَاللَّهِ! - مِنَ الطَّعَامِ الطِّيبِ مَا نَأْكُلُ ونطعمهم " .

الشرح :-

- " **بِجَفْنَةٍ** " : هي القصعة من الخشب , وهى وعاء يُؤكل فيه الطعام و الثريد .

* فيه تواضع عمر رضى الله عنه وحبه للمساكين وعطفه عليهم وتأثره بأحاديث النبى صلى الله عليه وسلم .

- " **لَحَا اللَّهُ قَوْمًا** " : أى قبحهم ولعنهم .

- " **فَقَالَ صَفْوَانُ أَمَا وَاللَّهِ! مَا نرغب عنهم ولكنا نَسْتَأْثِرُ عَلَيْهِمْ، لَا نَجْدُ - وَاللَّهِ! - مِنَ الطَّعَامِ الطِّيبِ مَا نَأْكُلُ**

ونطعمهم " : فيه بيان حال السلف وقلة تنعمهم فى الدنيا .

* فليكن هذا عبرة لمن يتنعم بأصناف الطعام و الشراب و الملذات فلا يُسرف ولا ينسى السائل و المحروم ولا ينسى شكر الله تعالى على ذلك .

(86) باب إذا نصح العبد لسيده

(حفظ): عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ، وَأَحْسَنَ عبادةَ ربه، فله أجره مرتين "

الشرح :

- " **نَصَحَ** " : من النصيحة , وهى كلمة جامعة معناها :
" حيازة الحظ للمنصوح وهو إرادة صلاح حاله من الخلل وتصفيته من الغش " .

ونصيحة السيد تشمل آداء حقه من الخدمة وغيرها , ويؤدى إلى سيده الذى عليه من الحق و النصيحة و الطاعة .

- " **فله أجره مرتين** " : مرة لنصح سيده ومرة لإحسان عبادة ربه .

* قال النووى : فيه فضيلة ظاهرة للمملوك المصلح - وهو الناصح لسيده، والقائم بعبادة ربه المتوجبة عليه وأن له أجرين؛ لقيامه بالحقين، ولانكساره بالرق .

* فيه حض المملوك على نصح سيده لأنه راعٍ فى ماله وهو مسئول عما استرعى .

* **معنى هذا الحديث** : أن العبد لما اجتمع عليه أمران واجبان: طاعة سيده في المعروف، وطاعة ربه فى العبادات، فقام بهما جميعًا - كان له ضعفا أجر الحر المطيع لربه مثل طاعته؛ لأنه قد أطاع الله فيما أمره به من طاعة سيده ونصحه، وأطاعه أيضًا فيما افترض عليه.

(دراسة) : عن أبى موسى : قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فله أجران والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه ورجل كان عند امة فله يطأها فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران قال عامر أعطيناكها بغير شيء وقد كان يركب فيما دونها إلى المدينة"

الشرح :-

- " **أبو بردة** " : تابعي ابن أبي موسى الأشعري ، فقوله هنا عن أبيه : يعني أبا موسى الأشعري .

- **"أمَّ ولده" :** هذه كناية عن عبدة الرجل الحُرإذا كان يستمتع بها ثم رُزق منها بولد فهى أم ولده.

إن الرجل إذا أعتق أم ولده ثم تزوجها كان كالراكب بدنته" : لأنه من المستحب فى الإسلام أن الرجل إذا جاءت إليه أمة عن طريق الحرب فهى أمته وهي جاريته سواء كان بهذا الطريق أو بطريق الشراء الشرعى . فحينما يحوى الرجل أمة من الإماء تُصبح حلالا له كما لو تزوجها بالكتاب والسُنة , لكن هنا لا عقد مجرد أن تُصبح أمة له بطريق من الطريقين المذكورين؛تحل له هذه الأمة .

- **" ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فله أجران" :**فالأجر على قدر المشقة , فهذا رجل من أهل الكتاب إذا آمن بالرسول-عليه الصلاة والسلام-

فهذا رجل من أهل الكتاب آمن بمحمد كتب الله له أجرين : أجر إيمانه بعيسى عليه السلام , وأجر إيمانه بمحمد صلى الله عليه وسلم .

- **" والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه " :** وفى رواية **" حق مليكه "** اى حق مالكه لأنه يتحامل عليه مشقة الرق .
- **" ورجل كان عند امة فله يطأها فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران " :** اى أن الذي يكون عنده أمة فيؤدبها فيحسن تأديبها ويعلمها فيحسن تعليمها ثم يعتقها ثم يتزوجها فله أجره مرتين .
- **" قال عامر أعطيناكها بغير شيء وقد كان يركب فيما دونها إلى المدينة" :** أى خذ هذا الحديث بغير شيئ فقد كان الرجل يرحل فيما دون هذا الى المدينة ليأتى بالحديث , و المعروف أن عامر هذا من خراسان وهو قول من الملاطفة و المداعبة من عامر.
- **<u>-: المستفاد :-</u>**

1- الأجر على قدر المشقة .
2- الحث على العتق و فك الرقاب مع الإحسان إليهم .
3- الشفقة على المملوك و إعطاء كل ذى حق حقه .

(87) باب العبد راع

(دراسة): عن بن عمر رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته " .

<u>الشرح :-</u>

- **" ألا " :** للتنبيه .

- **" كلكم راع" :** من رعى رعاية , وهو حفظ الشيئ وحسن التعهد له .

و الراعي هو الذي عنده رعية، أي: تحت يده رعية مسئول عنهم وموكل عليهم، ورئيس برأسهم، فيسمى راعياً، ويسمى من تحته رعية له، فأخبر صلى الله عليه وسلم من حيث العموم بأن كل إنسان لابد أنه راع ولو على نفسه أو

أهله، ولو على ولده أو امرأته أو ما أشبه ذلك .

- **" فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته " :** المقصود بالأمير هُنا:
إما الإمارة العامة وهو الخليفة , **وإما الإمارة الخاصة** وهو المأمور الذي أمّره الخليفة المسلم .

- **<u>من شروط الخليفة فمن شروط الخليفة :</u>**
1- أن يكون حُراً . 2- أن يكون عربيا قرشياً.
ولا يشترط ذلك فيمن ولاه الخليفة على كل امارة للمسلمين .

- **" والرجل راع على أهل بيته " :** أهل بيته: ذريته ممن هو مولى عليهم، فأولاده ، ونساؤه ، وإخوته الذين تحت ولايته من رعيته، وكذلك من في ولايته من خدم أو نحوهم، كلهم داخلون تحت رعيته، وهو مسئول عنهم كلهم بالتربية و الانفاق و التوجيه و التعليم والأمر بالمعروف و النهى عن المنكر .
- **" وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه " :** فالعبد مسئول عن حفظ مال سيده وعدم اضاعته ولا يخون فيه .
- **" ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته " :** اى أن كل مسئول أمام ربه عن مسئوليته و القيام بها و الرعاية لرعيته وحفظها .
- و فى زيادة : **" والمرأة راعية فى بيت زوجها وهى مسئولة "** : فالزوجة مسئولة عن زوجها بحفظ عرضه و ماله و اسعاده , و مسئولة عن اولادها بحسن تربيتهم و اعداد المأكل و المشرب و حسن توجيههم ومتابعة شئونهم .
- وفى رواية قال بن عمر: **" سمعت هؤلاء عن النبي صلى الله عليه وسلم واحسبه قال و الرجل فى مال ابيه " :** وفيه تعظيم الصحابة لكلام النبى صلى الله عليه وسلم و التورع عن رواية ما لم يتثبتوا منه .

<u>(88) بَابُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ عبداً</u>

(دراسة): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ إِذَا أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ سَيِّدِهِ، لَهُ أَجْرَانِ". وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ! لَوْلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْحَجُّ، وَبِرُّ أُمِّي، لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ مَمْلُوكًا "

<u>الشرح :</u>

* فيه حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً .

* فهذا القول مدرج لأنه من قول أبى هريرة ويدل عليه من حيث المعنى قوله : "وبر أمى" فإنه لم يكن للنبى صلى الله عليه وسلم حينئذ أم يبرها.

* وبلغنا أن أبا هريرة لم يكن يحج حتى ماتت أمه لصحبتها .

(89) بَابُ لَا يقول: عبدي

(حفظ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي، أَمَتِي؛ كُلُّكُمْ عَبِيدُ اللَّهِ، وَكُلُّ نِسَائِكُمْ إِمَاءُ اللَّهِ، وَلْيَقُلْ غُلَامِي، جَارِيَتِي، وَفَتَايَ، وَفَتَاتِي " .

الشرح :

- **" لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي، أَمَتِي؛ كُلُّكُمْ عَبِيدُ اللَّهِ "** : لأن حقيقة العبودية إنما يستحقها الله تعالى ، ولأن فيها تعظيما , فنهى عن التطاول بما لا يليق بالمخلوق استعماله لنفسه ، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم العلة في ذلك ، فقال "كلكم عبيد الله "في اللفظ كما نهى عن التطاول في الأفعال .

* المعنى في ذلك كله راجع إلى البراءة من الكبر والتزام الذل والخضوع لله عز وجل ، وهو الذي يليق بالمربوب .

*** قال الحافظ : فأرشد صلى الله عليه وسلم إلى ما يؤدي المعنى مع السلامة من التعاظم ، لأن لفظ الفتى والغلام ليس دالا على محض الملك كدلالة العبد ، فقد كثر استعمال الفتى في الحر وكذلك الغلام والجارية**

(90) باب هل يقول سيدي

(دراسة) : عن أبى هريرة :عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا يقولن أحدكم عبدي وأمتى ولا يقولن المملوك ربي وربتى وليقل فتاى وفتاتى وسيدى وسيدتى كلكم مملوكون والرب الله عز وجل "

الشرح :-

- **" لا يقولن أحدكم عبدي وأمتى"** : لأن حقيقة العبودية إنما يستحقها الله عز و جل ولأن فيها تعظيما للمخلوق دون الخالق .

- **" ولا يقولن المملوك ربي وربتى "** : لأن الرب هو المالك أو القائم بالشيئ ولا يوجد حقيقة هذا إلا فى الله تعالى .

- **" وليقل فتاى وفتاتى"** : أى الشاب و الشابة لأن الخدم غالبا ما تتوفر فيهم القوة .

- **" وسيدى وسيدتى "** : فيه جواز اطلاق العبد على مالكه سيدى .

- **" كلكم مملوكون والرب الله عز وجل "** : أى كلكم عبيد لله تعالى .

(دراسة) : عن مطرف قال: قال أبى انطلقت في وفد بنى عامر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : أنت سيدنا , قال: " السيد الله " , قالوا : وأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا , فقال :" قولوا بقولكم ولا يستجرينكم الشيطان " .

<u>الشرح :-</u>

-(وسلم فقالوا : أنت سيدنا , قال: " السيد الله ") : السيد حقيقة هو الله لاغيره أى : هو الذى يحق له السيادة المطلقة إذ الخلق كلهم عبيده .

وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لما {اى مبالغة القوم فى أطرائه ومدحه فحول فيه الأمر إلى حقيقته أى أن الله هو السيد .

- **" وأعظمنا طولا " :** الطول : الفضل و العلو على الأعداء .
- **" قولوا بقولكم " :** أى تكلموا بما يحضركم من القول , وادعونى نبياً و رسولا .
- أى قولوا بقولكم المعتاد المسترسل فيه على السجية دون القول المستعمل للإطراء و التكلف لمزيد من الثناء .
- **" ولا يستجرينكم الشيطان " :** أى لا يغلبنكم الشيطان ويجعلكم تنطقون على لسانه .
- وذلك أنهم كانوا مدحوه فكره لهم المبالغة فى المدح فنهاهم عنه , يريد : تكلموا بما يحضركم من القول ولا تتكلفوا كأنكم وكلاء الشيطان ورسله تنطقون على لسانه .
- **<u>المستفاد من الحديث:-</u>**

1- فى الحديث قاعدة سد الذرائع .
2- تواضع النبى صلى الله عليه وسلم .
3- عدم اتباع خطوات الشيطان .
4- الأمر بعدم التكلف فى القول .
5- تعظيم الله سبحانه وتعالى .
6- النهى عن المنكر .
7- عدم إقرار المادح إذا خيف عليه الوقوع فى محرم .

....

<u>(91) باب الرجل راع فى أهله</u>

(دراسة) : عن أبى سليمان مالك بن الحويرث قال : أتينا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة فظن أنا اشتهينا أهلينا فسألنا عن من تركنا في أهلينا؟ فأخبرناه وكان رفيقا رحيما , فقال : " ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم وصلوا كما رأيتمونى أصلى فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم "

الشرح :-

- **" شببة متقاربون " :** جمع شاب أى متقاربون فى السن .

- **" فظن أنا اشتهينا أهلينا " :** فيه معرفة الإمام و الراعى و المربى حاجة الرعية و التلاميذ .

- **" فسألنا عن من تركنا في أهلينا؟ فأخبرناه وكان رفيقا رحيما " :** فيه أن الاطمئنان على الأحوال الإجتماعية من الرفق و الرحمة , فينبغى على العماء وطلاب العلم أن يتصفوا بذلك و ألا يشغلهم العلم عن بعض المشاركات الإجتماعية .

- **" ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم وصلوا .....** الحديث" : فيه مسئولية تربية الأهل و تعليمهم و أمرهم كما فى قوله تعالى : " يا أيها الذين أمنوا قوا أنفسكم و أهليكم ناراً وقودها الناس و الحجارة " .

قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : " أدبوهم و علموهم "

- **" فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم "** :

- **قال النووى : فيه الحث على الآذان و الجماعة و تقديم الأكبر فى الإمامة إذا استووا فى باقى الخصال , وهؤلاء كانوا متساويين فى باقى الخصال لأنهم هاجروا جميعا و أسلموا جميعا وصحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازموه عشرين ليلة فاستووا فى الأخذ عنه ولم يبق أن يُقدم به إلا السن .**

وخص الإمامة بالأكبر : لأن الآذان لا يحتاج إلى كبير علم و إنما المقصود الإعلام بالوقت و الإسماع , لكن يحسن اختيار الأندى صوتا للآذان .

- **المستفاد من الحديث :-**

1- الآذان للمسافرين والإقامة إذا كانوا جماعة .
2- فيه الأمر بالاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم كما فى قوله " صلوا كما رأيتمونى أصلى"
3- فيه بيان الأحق بالإمامة إذا استووا فى العلم و القراءة .

....

(92) باب من صنع اليه معروف فليكافئه

(حفظ): عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : " من صنع إليه معروف فليجزه فإن لم يجد ما يجزيه فليثن عليه فإنه إذا أثنى فقد شكره وان كتمه فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط

فكأنما لبس ثوبى زور " .

الشرح :-

- **" من صنع إليه معروف فليجزه " :** أى فليكافئه .

- **" فإن لم يجد ما يجزيه فليثن عليه " :** فليدع له و ليذكره بالخير , و أفضل الثناء أن يقول : جزاك الله خيرا .

- **" فإنه إذا أثنى فقد شكره وان كتمه فقد كفره " :** الشكر يقابله الكفر , و الكفر أنواع و اصناف وهو هنا الجحود والتغطية .

- **" ومن تحلى بما لم يعط فكأنما لبس ثوبى زور " :** قال النووى : معناه المتكثر بما ليس عنده بأن يُظهر أن عنده ماليس عنده يتكثر بذلك عند الناس و يتزين بالباطل فهو مذموم كما يذم من لبس ثوبى زور

- المراد بالثوب هنا الحالة , و العرب تكنى بالثوب عن حال لابسه ومعناه كالكاذب القائل ما لم يكن .

(دراسة) عن بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من استعاذ بالله فأعيذوه ومن سأل بالله فأعطوه ومن أتى إليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا فادعوا له حتى يعلم أن قد كافئتموه " .

الشرح :-

- **" من استعاذ بالله فأعيذوه " :** أى من سأل منكم الإعاذة مستغيثاً بالله فأعيذوه .

أى من استعاذ منكم و طلب منكم دفع شركم أو شر غيركم عنه قائلاً : بالله عليك أن تدفع عنى شرك فأجيبوه و ادفعوا عنه الشر تعظيماً لإسم الله تعالى , فمن استعاذ منكم متوسلاً بالله مستعطفاً به فلا تتعرضوا له .

- **" ومن سأل بالله " :** أى بحقه عليكم
- **" فأعطوه " :** تعظيماً لإسم الله **و شفقة على خلق الله .**
- عن بن عباس رضى الله عنهما – مرفوعا : **" فأخبركم بشر الناس منزلة ؟ قلنا نعم يا رسول الله قال : الذى يسأل بالله العظيم و لا يعطى به " .**
- فى الحديث تحريم سؤال شيئ من أمور الدنيا بوجه الله تعالى و تحريم عدم اعطاء من سأل به تعالى .
- **" ومن أتى إليكم معروفا " :** المعروف اسم جامع للخير .
- **" فكافئوه ":** أى أحسنوا إليه مثل ما أحسن إليكم لقوله تعالى **" وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان "** و قوله تعالى **" وأحسن كما أحسن الله إليك "** وتكون المكافأة بالمال وغيره .
- **" فادعوا له حتى يعلم " :** فى رواية " حتى تروا "
- **" أن قد كافئتموه " :** كرروا الدعاء حتى تظنوا أنكم قد أديتم حقه .
- ووجه المبالغة أنه رأى فى نفسه تقصيرا فى المجازاة فأحالها إلى الله و نعم المجازى .
- **المستفاد من الحديث:-**
  1. مكافأة صاحب المعروف قدر الاستطاعة .
  2. الدعاء لصاحب المكافأة إن لم يجد ما يكافئه .
  3. فيه فضل الدعاء ومنزلته عند الله تعالى .
  4. إعاذة المستعيذ بالله سبحانه وتعالى و إجارته وإعانته .

5- السائل بالله تعالى إن كان قادراً ولا يتضرر بذلك .

(93) باب من لم يجد المكافأة فليدع له

(دراسة) : عن أنس : " أن المهاجرين قالوا يا رسول الله ذهب الأنصار بالأجر كله , قال : لا ما دعوتم الله لهم وأثنيتم عليهم به "

الشرح :-

- **" ذهب الأنصار بالأجر كله " :** بأن يعطيهم الله أجر هجرتنا من مكة إلى المدينة , وأجر عبادتنا كلها من كثرة إحسانهم إلينا .

- **" قال : لا " :** أى لا يذهبون بالأجر كله فإن فضل الله واسع , فلكم ثواب العبادة ولهم أجر المساعدة .

- **" ما دعوتم الله لهم وأثنيتم عليهم به " :** أى ما دمتم تدعون لهم بخير , قد أحاب " لا " : أى ليس الأمر كما زعمتم فإنكم إذا أثنيتم عليهم شكرا لصنيعهم ودمتم عليه فقد جازيتموهم .

المستفاد من الحديث:-

1- حرص الصحابة على الأجر و الثواب و تنافسهم فى ذلك .

2- فضل الدعاء و الثناء على صانعى المعروف .

(94) باب من لم يشكر الناس

(حفظ) : عن أبى هريرة : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا يشكر الله من لا يشكر الناس"

الشرح :-

- **" لا يشكر الله من لا يشكر الناس":** أى من كان من طبعه عدم شكر الناس فلن يكون شاكراً لله ولا يوفق لذلك , ومن خجز عن القليل عجز عن الكثير من باب أولى .

- وهذا إما لأن شكره تعالى إنما يتم بمطاوعته وامتثال أوامره وإن مما أمر به الله شكر الناس الذين هم وسائط فى إيصال نعم الله إليه ممن لم يطاوعه فيه لم يكن مؤدياً شكر نعمه .

المستفاد من الحديث:-

1- فيه فضل الشكر , وأن القليل يدل على الكثير و يؤدى إليه .

2- فيه وجوب شكر صانع المعروف .

3- عدم الاستهانة بالقليل .

4- أن الشكر باب من ابواب البر و الصلة .

(دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلنَّفَسِ: اخْرُجِي. قَالَتْ لَا أَخْرُجُ إِلَّا كَارِهَةً "

الشرح :-

- " **اخْرُجِي** " : أى من الجسد .

- " **لَا أَخْرُجُ إِلَّا كَارِهَةً** " : وذلك لأنها ألفت الجسد واشتدت مصاحبتها له وامتزاجها وتعلقها به فلا تخرج منه إلا كارهة لفراقه .

- وفى ذلك إخلال بالشكر إذ مقتضى الشكر أن تخرج طائعة وقد قال تعالى " فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ " .

---

(95) باب معونة الرجل أخاه

(دراسة) عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ: (وفي رواية عنه أَنَّهُ سأل رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَيُّ الْأَعْمَالِ خير؟ (وفي الرواية الأخرى: أي العمل أفضل) ؟. قال : " إِيمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ"

قِيلَ: (وفي الأخرى: قَالَ) فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "أَغْلَاهَا ثَمَنًا، وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا".

قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ بَعْضَ الْعَمَلِ؟ قَالَ: " فَتُعِينُ صَانِعًا، أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ"

قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ ضعفتُ؟ قَالَ: " تَدَعُ النَّاسَ مِنَ الشَّرِّ؛ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ ".

<u>الشرح :</u>

- " **سألَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ أَيُّ الْأَعْمَالِ خير؟ (وفي الرواية الأخرى: أي العمل أفضل)** " : فيه حرص الصحابة على معرفة أفضل الأعمال للمسابقة إلى الخير .

* وإنما سأل عنه ليلتزمه كعادتهم فى الحرص على الخير .

- " **إِيمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ** " : فيه فضل الإيمان بالله وتقديمه على سائر الأعمال لأنه لا يُقبل أى عمل إلا به , إنما أفضل كان أفضل الأعمال لأنه شرط فى جميعها .

* قال النووى : ففيه تصريح بأن العمل يطلق على الإيمان .

* وفيه فضل الجهاد فى سبيل الله وعطفه على الإيمان بالله مما يدل على اهمية ذلك .

- " **أَغْلَاهَا ثَمَنًا، وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا** " : أى أرفعها وأجودها ومرغوب فيها .

- " **أَفَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ بَعْضَ الْعَمَلِ؟**": أى عجزاً لا كسلاً .

- " **فَتُعِينُ صَانِعًا** " : أن إعانةَ الصانع أفضلُ من إعانة غير الصانع؛ لأن غير الصانع مظنَّة الإعانة، فكل أحدٍ يُعينه غالبًا، بخلاف الصانع، فإنه لشهرته بصنعتِه يغفل عن إعانته، فهي من جنس الصدقة على المستور .

- " **أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ** " : أي جاهل بما يجب أن يعمله ولم يكن في يديه صنعة يكتسب بها .

* هو الذى ليس في يديه صنعة ولا يُحسن الصناعة .

* وقيل : خرق بالشيئ جهله ولم يُحسن عمله وهو أخرق .

قال السيوطى : قال أهل اللغة : أى لا صنعة له .

- " **أَفَرَأَيْتَ إِنْ ضعفتُ؟ قَالَ: تَدَعُ النَّاسَ مِنَ الشَّرِّ؛ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ** " : أى تترك الناس من الشر وتكف الأذى عنهم .

قد يتسائل الناس لماذا سمَّى الرسول -صلى الله عليه وسلم- ترك الشر صدقة؟

إن النفس أمارة بالسوء؛ فهي تأمر بالبخل وعدم إنفاق المال كما تأمر بالشر والاعتداء على أعراض الناس .

- " **تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ** " : لأن الصدقة توسعة فحين يُقارف الرجل الشرَّ يُضيق به على نفسه في الدنيا والآخرة، وحين يكف الشر؛ يوسِّع على نفسه .

المستفاد من الحديث :

1- حسن المراجعة في السؤال .

2- صبر المفتي والمعلم على من يفتيه أو يعلمه واحتمال كثرة مسائله وتقريراته .

3- فيه حرص الصحابة على أسباب كسب الثواب حتى عند الضعف وعدم الاستطاعة .

4- فيه تسمية ترك الشر صدقة من المرء عن نفسه .

---

(96) باب أهل المعروف فى الدنيا أهل المعروف فى الآخرة

(حفظ) : عن قبيصة بن برمة الأسدي قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول :

" أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة "

الشرح :-

- **" المعروف " :** هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة لله و التقرب إليه و الإحسان الى الناس وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات و المقبحات .

وهو من الصفات الغالبة فإن أى أمر معروف بين الناس إذا رأه لا ينكرونه .

و المعروف : حسن الصحبة مع الأهل وغيرهم من الناس . و المنكر ضد ذلك كله .

- ومنه الحديث : " إن أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة :
- أى من بذل معروفه للناس فى الدنيا أتاه الله جزاء معروفه فى الآخرة .
- **" وأهل المنكر في الدنيا " :** المنكر هو كل ما قبحه الله فى الشرع و حرمه وكرهه , فمن يصنع المنكر و يأته يلاقه فى الآخرة .
- **" هم أهل المنكر في الآخرة " :** يقول إن ما يفعله العبد من خير و شر فى هذه الدار له نتائج تظهر فى دار

البقاء لأنها محل الجزاء , وجزاء كل إنسان بحسب عمله وكل معروف أو منكر يجازى عليه من جنس عمله وكل إنسان يُحشر على ما كان عليه فى الدنيا .

- **المستفاد من الحديث:-**

1- الحث على مداراة الناس بكل ما تيسر من الاحسان و تحمل الأذى عنهم وملاطفتهم .

2- هذا الحديث من جوامع كلم النبى صلى الله عليه وسلم .

(دراسة) عن مُعْتَمِرٌ قَالَ: ذكرتُ لِأَبِي حَدِيثَ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ سَلْمَانَ؛ أَنَّهُ قَالَ: " إِنَّ أَهْلَ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا، هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ" فَقَالَ: إِنّي سمعتهُ مِنْ أَبِي عُثْمَانَ يُحَدِّثُهُ عَنْ سَلْمَانَ، فَعَرَفْتُ أَنَّ ذَاكَ كَذَاكَ، فَمَا حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا قَطُّ. (وفي رواية عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ)

---

(97) باب إن كل معروف صدقة

(حفظ) : عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَ: " كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ "

الشرح :

- **" كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ "**: المعروف لغةً : ما عُرف أما شرعاً: هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة لله و التقرب إليه و الإحسان الى الناس وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات و المقبحات وهو من الصفات الغالبة .

* فيه أنه لا يحتقر شيئاً من المعروف وانه ينبغى أن لا يبخل به بل ينبغى له أن يُحضره .

*هو كل طاعة من قول أو فعل أو بذل صدقة يشترك فيها المتصدقون .

* دل الحديث على أن كل شيئ يفعله الانسان أو يقوله يُكتب له به صدقة .

* المراد بالصدقة : الثواب , فإن قارنت النية أُثيب صاحبه جزماً وإلا ففيه احتمال .

* فيه إشارة إلى أن الصدقة لا تنحصر فى المحسوس فلا تختص بأهل اليسار . وفى رواية : " كل معروف صنعته إلى غَنى أو فقير فهو صدقة "

(حفظ)عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " على كل مسلم صدقة , قالوا : فإن لم يجد ؟ , قال : فيعتمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق , قالوا : فإن لم يستطع أو لم يفعل؟ قال: فيعين ذا الحاجة الملهوف , قالوا : فإن لم يفعل؟ قال : فيأمر بالخير أو يأمر بالمعروف قالوا : فان لم يفعل؟ قال: فيمسك عن الشر فإنه له صدقة "

الشرح :-

- **" على كل مسلم " :** أى يجب عليه .
- **" صدقة " :** شكر لنعمة الله عليه , و أصل الصدقة ما يخرجه المرء من ماله متطوعاً به .
- **" فإن لم يجد ؟ "** : أى لم يجد ما يتصدق به .
- **" فيعتمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق " :** فيه تأكد أهمية الصدقة لأنه أُمر أن يعمل بيديه ليقوم بها .

وفيه تنبيه للمؤمن المعسر على أن يعمل بيده و ينفق على نفسه و يتصدق من ذلك و لا يكون عيلاً على غيره .

- **" فيعين ذا الحاجة الملهوف " : الملهوف :** اى المظلوم يستغيث أو المحزون المكروب . والإعانة تكون بالفعل أو القول أو بهما
- **" فان لم يفعل؟ " :** أى لم يعين ذا الحاجة الملهوف .
- **"فيأمر بالخير أو يأمر بالمعروف " :** هذا شك من الراوى قال بالخير أم بالمعروف .
- **" فيمسك عن الشر فإنه له صدقة " :** تدع الناس من الشر , فإنها صدقة تصدق بها على نفسك .

(دراسة) : عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قيل يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلى , و يصومون كما نصوم , و يتصدقون بفضول أموالهم , قال : " أليس قد جعل

الله لكم ما تصدقون ؟ إن بكل تسبيحة صدقة و تحميدة صدقة و فى بضع أحدكم صدقة, قيل فى شهوته صدقة ؟ قال : أرأيتم لو وضعها فى حرام أليس عليه وزر ؟ فكذلك إن وضعها فى الحلال كان له أجر"**

<u>**الشرح :-**</u>

- **" الدثور " :** جمع دَثَر : وهو المال الكثير .

فيه شكوى الرعية للراعى و التلاميذ لشيخهم ما يعانونه للبحث عن ما يرضى الله سبحانه وتعالى .

- **" و يتصدقون بفضول أموالهم " :** أى بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم .

- **" فى بضع أحدكم صدقة " :** البضع : يطلق على عقد النكاح و الجماع و الفرج و المراد هنا الجماع و المباشرة .

- وهنا دلهم النبى صلى الله عليه و سلم على التصدق بغير المال وهذا ميسور للجميع حين شكوا إليه تفوق إخوانهم فى بذل الصدقات .

- **" قيل فى شهوته صدقة ؟ " :** استبعدوا ذلك لأنهم عهدوا الحصول على الأجر فى الغالب بالمشقة و مخالفة الهوى فكيف يكون بمستلذ .

- **" أرأيتم لو وضعها فى حرام أليس عليه وزر ؟ فكذلك إن وضعها فى الحلال كان له أجر " :** فلو وضعها فى الحرام لكان فاعلا للشر , والإمساك عن الشر صدقة فلإمساك عن وضع شهوته فى الحرامصدقة فكيف إذا وضعها فى الحلال ؟

- <u>**المستفاد من الحديث:-**</u>

1- تنافس الصحابة على الخيرات .
2- إذا عرف المسلم أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف إزداد هذا المسلم بذلا وعطاءاً .
3- فضل التصدق بالمال و الحث على الأعمال الصالحة .
4- الحض على التنافس على الخيرات .

....

<u>(98) باب إماطة الأذى</u>

(حفظ) : عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، قَالَ: " أمطِ الْأَذَى عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ " .

<u>**الشرح :-**</u>

- **" أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ " : كان** إسلامه قديماً وشهد خيبر وفتح مكة و حُنين .و شهد مع عليّ قتال الخوارج بالنهروان وإن غزا خُراسان بعد ذلك .

* إنه هو الصحابى الجليل القديم إسلامه الدائم الجهاد يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدله على عمل يُدخله الجنة فينبغى أن يُحفزنا هذا على الحرص للمسارعة إلى الجنة و المسابقة لها بالأعمال الصالحة .

- **" دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ "** : فيه شدة حرصه على الخير وطمعه فى الجنة .

- **"أمط الْأَذَى عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ "** : الأذى من نحو شجرة أو غصن شوك أو حجر يتعثر به الناس أو قذر أو جيفة .

* وفى رواية لمسلم : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَلِّمْنِي شَيْئًا أَنْتَفِعُ بِهِ ، قَالَ : " اعْزِلِ الأَذَى عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ "

وفى رواية لمسلم ايضا : " إنِّي لا أدري لَعَسَى اَنْ تَمْضِيَ وَاَبْقَى بَعْدَكَ فَزَوِّدْنِي شَيْئًا يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ "

_ وفى الحديث فضل إماطة الأذى عن طريق الناس وأنه مما يُدخل العبد الجنة ويكون سبباً فى المغفرة .

* فما وزر الذى يضع الأذى ويتسبّب فيه , ماديّاً كان أم معنوياً !! وكيف بمن يؤذي المسلمين في أعراضهم ؟

(دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَرَّ رَجُلٌ مُسْلِمٌ بِشَوْكٍ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ: لَأُمِيطَنَّ هَذَا الشَّوْكَ، لَا يَضُرُّ رجلاً مسلماً، فغفر له ".

<u>**الشرح :**</u>

- **" لَأُمِيطَنَّ "** : اي : لأُنحِّيَنّ.

- **" لَا يَضُرُّ رجلاً مسلماً "** : فيه تعبير عن حبّه إخوانه , وحرصه على رفْع الضرر عنهم , فليكن لنا قدورة في رفْع الضرر وتفريج الكربات .

- **" فغفر له "** : فيه سعة رحمة الله ومغفرته تبارك وتعالى ؛ لقيامه بهذا العمل الذي يتَقاله كثيرٌ من النّاس

في رواية مسلم : " لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرةٍ قطعها من ظهر الطريق ؛ كانت تؤذي الناس .

(دراسة)عن أبى ذر رضى الله عنه قال : **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عرضت علىّ أعمال أمتى حسنها و سيئها , فوجدت فى محاسن أعمالها أن الأذى يُماط عن الطريق , ووجدت فى مساوئ أعمالها النخامة فى المسجد لا تدفن "**

الشرح :-

- **" عرضت علىّ أعمال أمتى " :** أى أنواع أعمالها .

- **" أن الأذى يُماط عن الطريق " :** الأذى كالحجر و الشوك ونحوه .. و يماط : ينحى و يبعد .

- **" مساوئ أعمالها " :** مساوئ أى سيئات .

- **" النخامة " :** هى البزقة التى تخرج من أصل الفم .

وفى الصحيحين : **" البزاق فى المسجد خطيئة و كفارتها دفنها "**

- **المستفاد من الحديث:-**

1- فضل كل ما ينفع الناس و زال عنهم ضررا .
2- إثم عدم إنكار المنكر و إثم من لم يدفن النخامة فكيف يكون إثم صاحبها .
3- الحث على نظافة المسجد و تطبيه .

....

(99) باب قول المعروف

(حفظ): عن أنس قال : " كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى بالشىء يقول : اذهبوا به إلى فلانة فإنها كانت صديقة خديجة اذهبوا به إلى بيت فلانة فإنها كانت تحب خديجة " .

الشرح :-

فيه الإحسان إلى صديقات الزوجة ومن يحبها و فيه حفظ الود لها بعد مماتها بالإحسان إلى من أحبت .

المستفاد من الحديث :-

1- إن قول المعروف صدقة .
2- وفاء النبى صلى الله عليه و سلم لزوجه فى الحياة و بعد الممات .
3- فيه فضل خديجة بنت خويلد رضى الله عنها .

....

****

تمت بفضل الله